كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

يصـــدرها

الاتحاد العـــام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العددان التاسع والعاشر	رمضان وشوال ١٣٧٠ يولية وأغسطس ١٩٥١	رئيس التحرير علي محمد الضباع	السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الكريم

سورة المعارج وتسمى سورة (سأل)

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الرحيم فرغل البليني المدرس بكلية الشريعة

(بيان مكان نزولها وعدد آياتها) :

هى سورة مكية نزلت قبل الهجرة ، وآياتها أربع وأربعون .

(بيان مناسبتها لما قبلها) :

وجه المناسبة أن سورة الحاقة ذكر فيها وصف القيامة ، وهذه تعرضت لشىء من ذلك ، فكانت كالتتمة لها .

بسم الله الرحمن الرحيم

« سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج »

(بيان ما يتعلق بهذه الآيات) .

« سأل سائل » ـ : دعا داع ، من قولهم دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه ، فالمراد بالدعاء الطلب ، والباء فى « بعذاب » زائدة للتأكيد . وكلمة « واقع » المراد بها الاستقبال ، وإنما عبر بهذه الصيغة التى تدل على حصول الوقوع ، للدلالة على أنه سيقع لا محالة ، حتى كأنه قد وقع بالفعل .

(بيان الاختلاف فى ذلك السائل) .

اختلف فى تعيين ذلك السائل :

١ ـ فقال ابن عباس : هو النضر بن الحارث قال حينما سمع القرآن تهكما واستهزاء ، وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه : « إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » .

فأنزل الله هذه الآية ليبين بها أن العذاب سيحل بالكافرين المعاندين دون أن يدفعه دافع ، سواء طلب النضر أو لم يطلب .

٢ ـ وقيل : إن السؤال كان من جماعة من كفار قريش ، كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصبوه العداء ، فهددهم بنزول العذاب ، فاستعجلوه ، وتحدوا الرسول أن يبادر به ، وكان ذلك منهم على سبيل السخرية والاستهزاء .

وأقول : لا منافاة بينه وبين سابقه ، فلعل السؤال وقع من الجميع ، فأضافه ابن عباس إلى النضر ، لأنه كان رئيسهم ، وأضافه غيره إلى الجميع .

وقال قوم : إن السائل هو رسول الله ﷺ استعجل عذاب الكافرين ، فبين الله أن هذا العذاب سيقع بهم لا محالة ، ولا دافع له . ثم قالوا : والذى يدل على هذا التأويل قوله تعالى فى آخر الآية : « فاصبر صبراً جميلا » فانه يرشد إلى أن ذلك السائل هو الذى أمره الله بالصبر الجميل ، والمأمور بالصبر الجميل هو الرسول ﷺ .

وأقول : إن هذا القول ضعيف ، لأنه لم يثبت أن النبي ﷺ طلب من الله أن ينزل العذاب على من كذب دعوته ، وكفر برسالته ، بل ثبت عنه أنه كان يقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » .

وإذا كان الأمر كذلك كان هذا القول ساقطاً عن درجة الاعتبار .

ثم اختلف في تعيين وقت نزول ذلك العذاب .

فقيل : وهو المعتمد ـ إنه في الآخرة ، بدليل قوله تعالى : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

وقيل : إنه في الدنيا ، كعذاب يوم بدر وغيره .

وقوله : « للكافرين » متعلق بكلمة « واقع » واللام : إما لام التعليل ، أي واقع لأجل الكافرين ، وإما بمعنى على ، أي نازل على الكافرين . ويؤيده قراءة أبي : « بعذاب واقع على الكافرين » .

وقوله : « ليس له دافع » نعت آخر لعذاب . و« الدافع » هو الصارف والذائد .

وقوله : « من الله ذي المعارج » متعلق بكلمة « واقع » أي ليس له دافع يرده من جهته عز وجل إذا جاء وقته ، لأن إرادة الله تعلقت به ، ومراد الله لا يتخلف .

و« المعارج » جمع معرج بفتح الميم ، وهو موضع الصعود ، لا بكسرها لأنه آلة الصعود ، وهو غير مناسب لهذا المقام اهـ جمل .

فالمعارج هي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة ، وليست هي المصاعد التي تصعد بها ، لأن الملائكة لا تحتاج لآلة تصعد بها .

(بيان الاختلاف في المعارج) .

اختلف المفسرون في بيان المراد بالمعارج :

فقيل : المراد بها السموات ، سميت بذلك لأن الملائكة تعرج فيها من سماء إلى سماء .

وقال قتادة : المراد بها الفواضل والنعم ، وذلك لأن لأياديه تعالى ووجوه إنعامه مراتب فى القلة والكثرة والنقص والزيادة .

وقيل : هى مراتب فى السلوك يترقى فيها المؤمنون السالكون .

والذى أراه أن المراد بها المصاعد ، أى الأمكنة التى تصعد إليها الملائكة بالأعمال ، ولا مانع أن تكون تلك الأماكن فى السموات ، أو فى إحداها .

والمعنى : طلب طالب عذابا عاجلا يحل به وبأمثاله المخالفين لمحمد ﷺ إن كان ما جاء به حقاً وصدقا ، وكان ذلك الطلب على سبيل التهكم والاستهزاء ، والوثوق ببطلان ما جاء به . فأخبر الله تعالى بأن هذا العذاب قد اقتضت الحكمة تأخيره الآن حتى تقوم الحجة ، وتنقطع المعذرة ، ويهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ، وسيقع عليهم لا محالة فى الدار الآخرة إذا جاء وقته ، لتعلق الارادة الأزلية بنزوله على الكافرين يومئذ .

وما ذاك إلا لأن الله تعالى صاحب المصاعد التى تصعد فيها الأعمال وتنتهى إليها ، فيجازى عليها أهل الخير بالثواب وأهل الشر بشديد العقاب .

ثم قال تعالى :

« تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

(بيان ما يتعلق بهذه الآية) :

« تعرج » تصعد ؛ « الملائكة » أجسام نورانية ؛ لا تتصف بذكورة ولا أنوثة ، ولا تعصى للاله أمرا . و « الروح » هو جبريل عليه السلام ؛ وقد أفرد بالذكر بعد الملائكة لتميزه وفضله ؛ بناء على أنه أفضل الملائكة .

وجملة : « تعرج الملائكة والروح إليه » ذكرت استطراداً بعد قوله تعالى : « ذى المعارج » اهـ آلوسى .

والذى أراه أنها مستأنفة استئنافاً بيانياً واقعة فى جواب سؤال نشأ عن سابقتها

كأنه لما قيل : « من الله ذى المعارج » أى المصاعد التى تصعد إليها الأعمال ، قال قائل : ومن الذى يعرج بالأعمال ويصعد بها ؟ ـ فأجيب بها .

هذا . وقد تمسك بالآية من قال : إن الله تعالى فى مكان ـ ووجه تمسكهم أن الله تعالى قال : « تعرج الملائكة والروح إليه » وكلمة « تعرج » معناها تصعد ، وكلمة « إليه » تشعر بأنه فى جهة العلو ، والوصول إليه يقتضى أنه فى مكان . والجواب : ـ أنه لما دلت الدلائل على امتناع كونه تعالى فى الجهة والمكان ثبت أنه لا بد من تأويل هذه الآية ، والتأويل يبتنى على أن كلمة « إليه » على حذف مضاف ، والتقدير : تعرج إلى موضع أوامره من السماء ؛ أى إلى المحل الذى تهبط إليه أوامره سبحانه وتعالى . فالملائكة تعرج بالأعمال ، ثم تتلقى الأوامر لتتصرف فى المخلوقات ، تأمل .

وقوله تعالى : « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

متعلق بمحذوف دل عليه واقع ، أى يقع العذاب فى يوم القيامة . اهـ . جلال

وعلى هذا يكون تقدير الآية : سأل سائل بعذاب واقع من الله ذى المعارج ، يقع فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

و« اليوم » بمعنى الوقت ، والمراد به المقدار من الزمان الذى يبتدىء من قيام الناس فيه لرب العالمين إلى أن يستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار من اليوم الآخر .

وقوله : « كان مقداره خمسين ألف سنة » . أى من أعوام الدنيا .

واختلف فى المراد بهذا التقدير :

فقيل : هو على ظاهره وحقيقته ، وإن فى ذلك اليوم خمسين موطنا ، كل موطن ألف سنة من سنى الدنيا

وقيل : المعنى ، فى يوم يكثر فيه الحساب ويطول ، بحيث لو وقع من غير أسرع الحاسبين ، وفى الدنيا ، لطال إلى خمسين ألف سنة .

والمختار : أن هذا المقدار أشير به إلى استطالة ذلك اليوم بالنسبة إلى الكافر ، لما يلقى فيه من الشدائد ، لا أنه بهذا المقدار حقيقة .

وحينئذ لا تنافى بين هذه الآية وبين آية السجدة « فى يوم كان مقداره ألف سنة » لأن هذا المقدار أيضاً مسوق على سبيل التشديد على الكافرين ، والإشارة إلى شدة عذابهم .

ولا تنافى أيضاً بين هاتين الآيتين وبين الحديث الذى رواه أبو سعيد الخدرى أنه قال : « قيل لرسول الله ﷺ : يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فما أطول ذلك اليوم ؟ ـ فقال : «والذى نفسى بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا » .

فالخلاصة أن ذكر هذه الأزمنة كناية عن شدة العذاب على قوم ، وخفته نوعا على غيرهم ، وخفته نهائياً على آخرين .

فبعضهم يكون عليه كخمسين ألف سنة ، والبعض يكون عليه كألف سنة ؛ والبعض يكون عليه كساعة . اهـ

إلى حضرات القراء والمشتركين

لقد قام الاتحاد العام لجماعة القراء بأوفى نصيب وجهد ظاهر ملموس وتضحية وبذل مشاهد محسوس . لايخفى على ذى عينين فى خدمة القرآن الكريم وعلومه ، والأحاديث الشريفة والمباحث الاجتماعية ، والخطب المنبرية والتاريخ الإسلامى المجيد كل ذلك قدمه الاتحاد فى مجلته كنوز الفرقان ؛ والآن وقد ختمت المجلة عامها الثالث بإخراج هذين العددين حيث تستجم فى شهرى القعدة والحجة كعادتها السنوية ويعدكم الاتحاد إن شاء الله بإخراجها فى ثوبها القشيب فى عامها الرابع فى أوائل المحرم الحرام سنة ١٣٧١ والله الموفق والمستعان .

الحديث الشريف «١»

بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ فريد حامد العبادى

المدرس بالأزهر الشريف

عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : (من صام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) . (رواه البخارى)

رواة الحديث : رواه البخارى بهذا اللفظ ، ورواه النسائي بزيادة لفظ « وما تأخر » ورواه أحمد فى مسنده والطبرانى فى معجمه الكبير ولكن من رواية عبادة بن الصامت ولفظه : « فمن قامها إيماناً واحتسابا ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وغير ذلك من الرواة .

تسمية الليلة بالقدر : سميت ليلة القدر لعظم قدرها وكانت عظيمة القدر لنزول القرآن فيها ووصفها بأنها خير من ألف شهر ، ولما يحصل فيها لمحييها بالعبادة من القدر الجسيم ، أو لأن الأشياء تقدر فيها وتقضى بقوله تعالى : « فيها يفرق كل أمر حكيم » .

---

(١) لعذر قاهر حجب فضيلة الشيخ كشك محرر الحديث بالمجلة عن تحرير الحديث فتكرم فضيلة الاستاذ الشيخ فريد العبادى بتحرير الحديث نائباً عنه راجين الاستاذين الجليلين التوفيق والسداد .

علاماتها : تطلع الشمس فى صبيحتها لا شعاع لها .

وقال الحسن قال النبى ﷺ فى ليلة القدر : إن من أماراتها أنها ليلة سمحة بلجة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع .

وقال عبيد بن عمير كنت ليلة السابع والعشرين فى البحر فأخذت من مائه فوجدته عذباً سلساً .

وهذه العلامة ليست قاطعة بأنها ليلة القدر بل قد تظهر لبعض الناس وقد لا تظهر وليس عدم ظهورها بمانع ثواب إحيائها لمن أحياها .

فضائلها : حسبك فى فضائلها قوله تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر » وقوله تعالى : « تنزل الملائكة والروح فيها » .

وفى الصحيحين : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه) رواه أبو هريرة .

وقال ابن عباس قال النبى ﷺ : (إذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى منهم جبريل ومعهم ألوية ينصب منها لواء على قبرى ولواء على بيت المقدس ولواء على المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا تدع فيها مؤمناً ولا مؤمنة إلا تسلم عليه إلا مدمن الخمر وآكل الخنزير والمتضمخ بالزعفران » .

وقال الشعبى وليلها كيومها ويومها كليلها ، وقال الفراء لا يقدر الله فى ليلة القدر إلا السعادة والنعم ويقدر فى غيرها البلاء والنقم ، وقال سعيد بن المسيب : من شهد العشاء من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها .

كيفية إحيائها :

١ ـ صلاة العشاء فى الجماعة والعزم على صلاة الفجر فى جماعة .

٢ ـ إحياء معظم الليلة بقراءة القرآن الكريم والذكر والتسبيح .

٣ ـ إحياء الليل كله ليدرك الفضل العظيم الذى جعله الله فى هذه الليلة وهو عبادة ألف شهر .

ما يقوله الانسان فيها من الأدعية :

يدعو فيها بما يشاء من خيرى الدنيا والآخرة والأفضل الدعاء بالمأثور الوارد عن الرسول ﷺ ، وأفضل ما ورد فى هذه الليلة من الدعاء ما ورد عن عائشة رضى الله عنها : قلت يارسول الله إن وافقت ليلة القدر فما أقول ؟ قال قولى : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » . نسأل الله الكريم أن يعفو عنا ويرزقنا التوفيق والهداية .

فريد حامد العبادى
المدرس بالأزهر الشريف

مساهمة

رغبة فى نشر العلم والتعليم وعلوم القرآن الكريم تقبل إدارة المجلة كل من يساهم فى التحرير فيبعث بما تفيض به قريحته وما يُمليه عليه تفكيره ، من نظم للاصلاح وأسس للأخلاق وأبحاث دينية واجتماعية وتاريخية فى أوائل العام الهجرى المقبل الجديد وترسل المقالات بعنوان الاتحاد . والله الموفق لما فيه الفلاح والاسعاد .

شهر الصيام

لحضرة صاحب الفضيلة والعزة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب بك خلاف
أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

شهر رمضان هو الشهر الذى أنعم الله فيه على المسلمين بأجل نعمة ، ووضع لهم فيه أساس الهداية والسعادة ، فيه اصطفى محمداً ليكون رسولا إلى خلقه وابتدأ الوحى إليه بالقرآن الكريم والفضل العظيم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم فى عقائدهم وأخلاقهم وعاداتهم ومعاملاتهم .

فشهر رمضان هو الشهر الذى ابتدأ فيه الغيث العميم بعد الجدب الشديد . وبزغ فيه النور الساطع بعد الظلام الحالك ، ووضحت فيه معالم الهدى بعد طول الحيرة والضلال ؛ فهو عيد الدستور الاسلامى وفاتحة عهد الخير والبر للمصلحين والناس أجمعين .

من أجل هذا كرمه الله بآيات من التكرم ؛ وجعل أيامه من شعائر الدين ؛ فأولى آيات تكريم الله لهذا الشهر المبارك أنه جعله موعد العبادة التهذيبية والرياضة النفسية فقال جل ثناؤه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وبين بلسان رسوله أن من قواعد الاسلام صوم رمضان ؛ والصوم هو كف النفس عن الطعام والشراب والشهوات من قبيل طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

فالله سبحانه أراد أن يكون المسلم فى هذا الشهر الكريم فى مستوى ملائكى . مقاوما نفسه الأمارة بالسوء ، كابحاً جماح شهواته ، ناصراً إرادته وعزيمته على حيوانيته ، تاركا ما اعتاده من ترف ومتعة امتثالا لأمر الله ، مشاركا الجائعين والمحرومين ابتغاء مرضاة الله .

ومن آيات تكريم الله لهذا الشهر المبارك أنه جعله موسم الخير ومغنم الفضل للطائعين وللعاصين .

جعل للطائعين موسم الاستزادة من فضله والفوز بالمزيد من أجره وثوابه . فضاعف جزاء العامل فيه وأتاه من لدنه الأجر العظيم .

قال رسول الله ﷺ : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » .

وجعله للمذنبين موسم العفو والصفح والمغفرة والرحمة وقبول التوبة . قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر . والامام العادل . ودعوة المظلوم » . وقال ﷺ : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة » . وقال عليه السلام : « من صام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ومن آيات تكريم الله لهذا الشهر المبارك أن جعل فيه ليلة خير من ألف شهر وأخفاها ولم يعينها أية ليلة هى من لياليه ليحيى المسلم كل لياليه ، وليتقرب إليه بالمبرات والقربات فى كل أوقاته ليكون الشهر كله شهر الخير والبر والطاعة والعبادة .

ومن رحمة الله بعباده وكمال نعمته عليهم أنه لم يكلف نفساً إلا وسعها ولم يحمل أحداً ما لا طاقة له به . وأنه جمع فى هذه العبادة التهذيبية بين إصلاح النفوس وبين اليسر ورفع الحرج . وقال عز من قائل : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » . ولهذا قسم سبحانه المسلمين فى رمضان إلى طوائف ثلاث :ـ

١ ـ فمن كان مريضاً والصوم يشق عليه أو يزيد مرضه أو يبطىء شفاءه أباح

الله له أن يفطر ثم يقضى بعد رمضان ماأفطره من أيام رمضان بعد أن يتم له الشفاء ، وكذلك من كان مسافراً ويجد فى الصوم حال السفر أية مشقة أباح الله له أن يفطر ثم يقضى بعد رمضان ماأفطره من أيام رمضان وكذلك الحامل التى تخشى من الصوم على نفسها أو جنينها ، والمرضع التى تخشى من الصوم على نفسها أو رضيعها أباح الله لكل منهن أن يفطر ثم يقضى بعد ذلك . ذلكم قول الله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

٢ ـ ومن لم يكن مريضاً ولا مسافراً ولكنه يجد فى الصوم مشقة عليه لشيخوخته أو هزاله أو حال مزمنة عنده يشق معها الصوم عليه أباح الله له أن يفطر وعليه أن يفدى عن كل يوم أفطره باطعام مسكين وهذا هو عدل الله ورحمته لأن أمثال هؤلاء المسنين أو الضعفاء لا يرجى أن يكونوا بعد رمضان أحسن حالا منهم فى رمضان . فلهذا لم يوجب عليهم الله أن يقضوا بعد رمضان ما أفطروه من رمضان وإنما أوجب عليهم إطعام المساكين عوضاً عن فطورهم فهو بهذا يسر على عباده ورحم فقراءهم ذلك قول الله عز شأنه : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » فالذين أباح لهم الفطر فى رمضان وأوجب عليهم القضاء بعده هم ذووا الأعذار الوقتية . والذين أباح لهم الفطر فى رمضان وأوجب عليهم الفدية دون القضاء هم ذووا الأعذار الدائمة ، ومع أنه سبحانه رخص فى الافطار لمن به عذر وقتى أو عذر دائم ولم يوجب عليه الصوم أرشدهم إلى أن يقدروا حالهم ويستفتوا أنفسهم ولا يفطروا إلا لدفع ضرر لأن الصوم خير لهم وذلك قول الله تعالى : « وأن تصوموا خير لكم » .

٣ ـ ومن لم يكن له عذر وقتى ولا عذر دائم فرض الله عليه صوم رمضان وحرم عليه أن يفطر وورد فى السنة ـ الوعيد الشديد لمن أفطر عامداً فى رمضان من غير مرض ولا رخصة .

ومما يحزن أن بعض الصاحين الأصحاء يفطرون عمداً فى رمضان ولا عذر فيهم إلا الاسراف فى الترف وضعف الارادة فى مقاومة الشهوات والرغبات . فمنهم من يفطر ولا يستتر بل يفطر عامداً مجاهراً مستهتراً . ومنهم من لا يكتفى بفطره عمداً جهاراً واستهتاراً بل ينقد الصوم ويسخر من الصائمين . هؤلاء الذين طمست عليهم شقوتهم وزين لهم الشيطان سوء عملهم أحق المسلمين بأن نرثى لحالهم . ومن يضلل الله فلا هادى له .

عبد الوهاب خلاف
أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق

شكر واجب

يشكر الاتحاد العام لجماعة القراء رؤساؤه ووكلاؤه أمناؤه وأعضاؤه كل من ساهم فى تحرير مجلة كنوز الفرقان ويشكر للكتاب جميل أريحيتهم ونبيل شعورهم ، ولا ينسى المجهود الذى بذله فضيلة الشيخ عبد الرحيم فرغل فى تفسير كتاب الله والمجهود الذى تكرم به فضيلة الشيخ محمد جاد كشك فى تفسير حديث رسول الله ﷺ ، والنظم الاجتماعية وحل مشاكلها والأسس القويمة لاصلاح المجتمع التى تفضل بها صاحب الفضيلة والعزة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الوهاب خلاف بك ، والشفاء الذى قدمه للقلوب المريضة فضيلة الشيخ عبد الله الصديق الغمارى ، وأعلام القراءات التى دبجها بقلمه السيال فضيلة الشيخ أحمد هانى ، والأبحاث الدينية وشهر سيف الاسلام المصلط بقطعه رقاب الملاحدة المضلين التى قدمها فضيلة الشيخ سليمان عبد الفتاح وجميع من تفضلوا فأهدوا للمجلة ما جادت به قرائحهم .

عبدالمطلب صلاح
سكرتير التحرير

النظم الاجتماعية فى الاسلام

لصاحب الفضيلة والعزة الأستاذ الشيخ سيد زهران بك
المراقب العام للشئون الدينية بوزارة الأوقاف

كفل الاسلام للمجتمع حياة الاستقرار والهناءة . والهدوء والسعادة . بما يشرع للناس من نظم اجتماعية تضمنتها مبادئه وتعاليمه فى العقائد والعبادات . والأخلاق والمعاملات. ومن مميزات هذه النظم أنها طبعت بالطابع الدينى الاجتماعى العام على صورة تنبه الضمير وتوقظ الوجدان وهو طابع يضفى على هذه النظم من الحب ما لا يتمتع به سواها من النظم الوضعية مهما كانت منسقة مع قواعد العدل والانصاف ، ومن الاجلال والاحترام ما لم يظفر به غيرها من القوانين الحديثة ، مهما أقيمت الارصاد لحراستها ومهما وضعت العقوبات لحمايتها . ومهما حشد حولها من العيون للأخذ على أيدى المخالفين لها والعابثين بها ، فقد أحاط الاسلام هذه النظم بأوطار من الترغيب فى رحمة الله ورضوانه للطائعين ، وسياج من الترهيب بسخطه وعقابه للعاصين فهى محببة إلى النفوس المؤمنة مرهوبة الحمى من أعماق الضمير .

ذلك سر ما نشاهده اليوم فى المجتمع من استخفاف بالنظم الوضعية إذا استشعر الخارجون عليها ضعفاً فى الرقابة القائمة على حراستها أو تهاوناً فى العقاب المفروض على مخالفتها أو أملا فى الافلات من الجزاء . بينما تتمتع النظم الاسلامية بالقداسة والاكبار عند جماهير المسلمين وإن ضعف الوازع الدينى عند فريق منهم .

وفوق هذا نرى النظم الاسلامية قد استوعبت جميع شئون الحياة استيعابا لم يعرف له نظير فى شريعة أخرى سماوية كانت أو وضعية .

يتجلى هذا فيما شرع الاسلام للناس من عقيدة وطدت علاقة المرء بربه

ونظمت علاقته بالمجتمع ومن عبادات بدنية ومالية وثقت الروابط الاجتماعية بين الناس ومن أحوال شخصية تصون العلاقات الزوجية وتوجهها الوجهة الصادقة فى حالتى الوفاق والشقاق ومن طرق لكسب المال وما فرض فيه من حق معلوم للسائل والمحروم وما رسم من تعاليم تقى المجتمع شرور الحروب وتجنب البشرية ويلاتها وأضرارها وتعالج نتائجها وآثارها .

وحسبنا أن عقيدة التوحيد التى نادى بها الاسلام كانت أمتن الأسس لجمع كلمة أولئك القوم الذين أظلتهم الدعوة الاسلامية بادىء ذى بدء فوحدت صفوفهم وألفت بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخوانا بعد أن كانوا شيعامتعادين وأحزاباً متناحرين فرقهم التعصب لمعبودات باطلة من أصنام وأوثان وعقائد زائفة من ضلالات وخرافات وأوهام .

نعم إن جميع الأديان دعت إلى عقيدة التوحيد لأنها أساس الوحدة ومبعث المراقبة بالواجب وبها إرهاف الأحاسيس وإحياء الضمير . (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) ولكن رسالة هذه الأديان كانت محدودة أو محلية أو مقصورة على فريق من الناس أو قرية من القرى أو شعب من الشعوب ومع ذلك فقد لقى هؤلاء الرسل من عنت أقوامهم وجحودهم ما اقتضى أن يتابع الله إرسال الرسل تذكيراً بهذه العقيدة وإزكاء لها حتى لا ينطفىء نورها قال تعالى : (ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون) .

ثم كانت فترة احتجبت فيها عن الأرض أنوار الرسالات فضل الناس سواء السبيل وعطلوا عقولهم واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله يحلون لهم فيطيعون ويحرمون عليهم فينصاعون يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله

الكذب وهم يعلمون . وعمد فريق آخر إلى عبادة ماينحتون يتعصبون لها ويحاربون دفاعاً عن قداستها . وشاء الله أن ينقذ المجتمع من هذه الهوة العميقة والوهدة السحيقة ويحرر العقول من الأسر والاستعباد ويسمو بالانسانية إلى المستوى المثالى الكريم فظهرت دعوة الاسلام إلى التوحيد تأخذ بيد الناس إلى فطرتهم الأولى التى فطروا عليها فقد خلقهم الله جميعاً من طين وانحدروا سواسية من ذكر وأنثى قومهم فى الخلق وجعلهم بالعقل وأمدهم بالمواهب فكان الاسلام دين الفطرة قامت دعوته قوية فتية وجاءت رسالته شاملة كاملة دعا أهل الكتاب إلى الحق بقوله (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) وأعلن للمشركين فساد مزاعمهم وأقام على ذلك الدليل العقلى الذى لا يقبل الجدل والمراء قال تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)

ولقد أوفى الاسلام على الغاية فى الاهتمام بهذه العقيدة لأنها الدعامة الكبرى لكل إصلاح دينى أو خلقى أو اجتماعى ، ولأنه الدين العام الخالد الذى لا يعرف الطائفية ولا الشعوبية فى تكوين المجتمع إنما يعرف أن الفرد للجماعة والجماعة للفرد وأن الشعوب والأمم والقبائل مجتمع واحد . إن قسمتهم المواطن وفرقتهم اللغات . ميزت بينهم العادات وجمعت بينهم العقيدة والاخلاق والمعاملات .

أما العقيدة فهى عماد الأمر وملاكه وأما الأخلاق فهى بناء الاسلام الشامخ الذى أسسه على العقيدة وجمله بالعبادات وجمال المعاملات الصالحة ضياء يعلن عن جمال هذا البناء .

والاسلام حين امتدح الفضائل وانتقص الرذائل لم يميز فى ذلك بين قبيل وقبيل لأنه كما أسلفنا الدين العام الخالد الذى يهدف إلى جعل الناس أمة واحدة (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

على هذه الأسس شاد الاسلام نظمه الاجتماعية فوثق الروابط بين أبنائه المؤمنين

ولم يسمهم إخواناً فحسب بل سماهم إخوة والاخوة كلمة مضيئة يشرق منها معنى القرابة والنسب ، فالعرب الذين كانوا فى جاهليتهم مردة قساة جبابرة جفاة أصبحوا بفضل الاسلام سفرة كراما بررة حملوا رايته إلى الأقطار وتعاليمه إلى الأمصار ينشرون فضائله ويذودون عن حماه .

وإذا كان التاريخ يحدثنا أن العرب كانت لهم قبل الاسلام بعض الأخلاق الكريمة كالكرم والوفاء والشجاعة فانها لم تكن ممحضة للخير أو خالصة من شوائب الشر . فكان كرمهم للمن والرياء ووفاؤهم للمدح والثناء . وشجاعتهم للقهر والغلبة وهنا تظهر معجزة الاسلام فى معالجة أخلاق العرب أنصاره ورعاته وجنده وحماته فقد محضها للخير وخلصها من شوائب الشر إذ دعاهم إلى الاخلاص فى الاعمال قياما بالواجب وارضاء لله والضمير والاخلاص صنو الايمان أو قل هو الايمان . فقد سئل رسول الله ﷺ عن الايمان فقال (هو الاخلاص)

ولا شك أن الاخلاص هو روح الحياة فى جميع العقائد والأعمال فاذا فقدت كلمة التوحيد الاخلاص كانت نفاقا وإذا فقدت الصلاة الاخلاص كانت مأثما وإذا فقدت الزكاة الاخلاص كانت مغرماوإذا فقد الصوم الاخلاص كان جوعا وعطشا وإذا فقد الحج الاخلاص كان رحلة من أشق الرحلات ليس للروح فيها متعة ولا للنفس فيها لذة .

فالموظف إذا زاول عمله باخلاص لخدمة الدولة والمجتمع كان منتجاً مثاباً مأجوراً وإذا زاوله محافظة على الاوقات الرسمية وتخلصاً من المسئولية كان عقيماً آثما مزوراً والتاجر إذا نشط فى تجارته ليرفع شأن أمته اقتصادياً ويفرج أزمة الغذاء والكساء كان عمله قربة من أجل القربات . وإذانوى الاحتكار حرم ثواب الله . والجندى فى ميدان القتال إذا قاتل أو رابط دفاعاً عن أمته ووطنه كان ذلك فى سبيل الله وإذا فعل ذلك شجاعة وحمية كان فى سبيل الشيطان .

كيفية استعمال الحروف

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ على محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية

– ٥ –

وأما اللام الساكنة فانها تارة تكون لام تعريف وتارة تكون غيرها .

فان كانت لام تعريف كان لها عند حروف المعجم الثمانية والعشرين حالتان : الأولى إظهارها وجوبا عند أربعة عشر حرفا وجمعها بعضهم فى أربع كلمات وهى — ابغ حجك وخف عقيمه — الهمزة والباء الموحدة والغين المعجمة والحاء المهملة والجيم والكاف والواو والخاء المعجمة والفاء والعين المهملة والقاف والياء المثناة من تحت والميم والهاء وأسماء الحروف كافية عن الأمثلة ، وسبب ظهورها عند هذه الأحرف تباعد المخرجين .

الحالة الثانية : إدغامها وجوبا فى الأحرف الباقية وهى أربعة عشر حرفا جمعها الأستاذ الجزورى فى أوائل كلمات قوله :

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم   دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

وهى الطاء المهملة والثاء المثلثة والصاد المهملة والراء والتاء المثناة فوق والضاد والذال المعجمتان والنون والدال والسين المهملتان والظاء المشالة والزاى والشين المعجمة واللام وأسماء الحروف كافية عن الأمثلة وسبب إدغامها فى هذه الأحرف التماثل فى اللام والتقارب فى غيرها .

وإن كانت غير لام تعريف فيكون لها ثلاثة أحوال (الحالة الأولى) تدغم فى مثلها وفى الراء وجوبا . نحو : قل لا يعلم . وقل لهم . بل لا يخافون . ونحو : قل ربى . بل ربكم . بل ران . وجاء فى بل ران عن حفص إظهارها فى وجه وكيفيته أن

تفصل بين اللام والراء بسكتة يسيرة من غير تنفس (الحالة الثانية) تدغم — أعنى اللام — جوازاً من هل وبل فى ثمانية أحرف واحد منها يختص بهل وهو الثاء المثلثة فى هل ثوب الكفار وليس غيره فى القرآن . وخمسة تختص بلام بل وهى السين فى بل سولت لكم والطاء فى بل طبع والظاء فى بل ظننتم والضاد فى بل ضلوا والزاى فى نحو بل زين بل زعمتم واثنان لهما معاً وهما التاء والنون فى نحو : هل تعلم بل تأتيهم ، هل ندلكم ، بل نحن ، وتدغم اللام المجزومة أيضاً جوازاً فى الذال من ومن يفعل ذلك ومذهب حفص فى هذه الحالة الاظهار كما سيأتى (الحالة الثالثة) تظهر اللام وجوبا باتفاق القراء من الفعل إذا كان بعدها نون متحركة سواء كان الفعل ماضياً أو أمراً نحو أنزلنا وأرسلنا . فضلنا . وقلنا . أدخلنى . أنزلنى . أو كان بعد اللام تاء مثناة فوقية . نحو : فالتقمه الحوت . والتقى الماء فلتقم طائفة . ولا فرق فى هذه اللام بين أن تكون فاء الفعل أو عينه أو لامه .

واتفق القراء أيضاً على إظهارها من لفظ قل عند أربعة أحرف . النون . نحو : نعم . قل نار ، والسين . نحو : قل سموهم . وقل سلام . والتاء . نحو : قل تعالوا . قل تمتعوا . والصاد . نحو : قل صدق الله

فينبغى للقارىء أن ينطق باللام فى جميع ذلك ساكنة مظهرة من غير تعسف ولا تكلف . وليحترز من ثلاثة أمور تقع من كثير من القراء غلطاً يجب اجتنابه — أحدها : إهمال بيان الاظهار فى ذلك فيذهب اللسان إلى إدغام اللام فى النون لقرب المخرجين .

— وثانيها الافراط والتعسف فى بيان الاظهار حتى تتحرك اللام الساكنة من المبالغة فى بيان إظهارها .

وثالثها : السكت على اللام وقطع اللفظ عليها إرادة للبيان وفراراً من الادغام . والنون إذا نطقت بها فوفها حقها من مخرجها وصفاتها واعلم أنها حرف أغن

آصل فى الغنة من الميم لقربه من الخيشوم . وإذا سكنت تخرج من الخيشوم لا من مخرج المتحركة.

وإذا تحركت وجاء بعدها الف غير ممالة يجب على القارئ أن يرققها ولا يغلظها كما يفعله بعض الناس . نحو : أتأمرون الناس . ولا ناصر . الناصرين . النار . ناضرة . ناظرة . وليحترز من خفائها حالة الوقف عليها . فى نحو : العالمين . يؤمنون . الظالمين،فيجب الاعتناء بها فكثيراً ما يترك ذلك بعض الجهال فتذهب النون ولا تستمع .

وإذا تكررت وجب التحفظ من ترك بيان المثلين . نحو : بأعيننا ، وليؤمنن. ويقولون نخشى ، ونحن نتربص بكم ، وإذا كانت الأولى مشددة كان البيان آكد لاجتماع ثلاث نونات . نحو : ولتعلمن نبأه . وسيأتى الكلام على قوله تعالى : مالك لا تأمنا على يوسف .

وأما إذا سكنت وتقع فى الأسماء والأفعال والحروف متوسطة ومتطرفة فلها عند حروف المعجم أربعة أحوال . وهى الاظهار والادغام والقلب والاخفاء . ولكل من هذه الأربعة معنيان : معنى فى اللغة ومعنى فى الاصطلاح . أما الاظهار فمعناه فى اللغة البيان ، وفى الاصطلاح عبارة عن إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى المظهر . وأما الادغام فمعناه فى اللغة الادخال . وفى الاصطلاح عبارة عن اللفظ بحرف ساكن فحرف متحرك بلا فصل من مخرج واحد إذ اللسان يرتفع بهما ارتفاعة واحدة .

وأما القلب فمعناه فى اللغة التحويل ، وفى الاصطلاح عبارة عن جعل حرف مكان آخر .

«يتبع» علي محمد الضباع — شيخ عموم المقارىء المصرية

احتفال الاتحاد العام لجماعة القراء

بالاشتراك مع جماعة تضامن القراء بالذكرى الاولى لوفاة المغفور له الشيخ محمد رفعت بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها

احتفل الاتحاد العام لجماعة القراء بالاشتراك مع جماعة تضامن القراء بالذكرى الأولى العطرة لوفاة المغفور له سيد المقرئين الشيخ محمد رفعت بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها وذلك فى مساء يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة ١٣٧٠ والخامس عشر من مايو سنة ١٩٥١ وكان الاحتفال مذاعا بالاذاعة اللاسلكية .

وكان الموعد المحدد لاذاعة هذه الذكرى المجيدة الطاهرة الساعة العاشرة مساء

وما إن غربت شمس هذا اليوم الموعود الذى تجلت فيه الذكرى بأجلى معانيها ، وبزغ بدر هذا الأمل المنشود حتى اغرورقت العيون بالدموع وتقرحت مآقيها . إلا وكنت ترى المسجد الزينبى كالحرم المكى فى يوم الحج الأكبر أو كعرفات حينما يجتمع الناس عند المشعر . يتسابقون فى الوصول إلى الكعبة الزينبية ويحجون إلى مقام السلالة المحمدية ، حضروا من البلدان متزاحمين بالركب والأبدان وليس فى الامكان أبدع مما كان وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان . راكبين الصعب وهذا العناء عندهم عذب ليشتركوا مع المشتركين، وليساهموا فى ذكرى الحب المسكين والشوق والحنين، ويستمعوا لمناقب الفقيد وقد مرت عليه سنة من السنين فيذكروا نغم الساحرين ، وترتيل القرآن المبين ، فيملك لب الأسيف الحزين . وتلك سنة الله فى الخلق أجمعين . وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

وكل له مـــدة تنقضى وكل له أثر يـكتب

تليت آيات الذكر الحكيم بعد صلاة مغرب يوم الذكرى من حضرات القراء القريب والبعيد على السواء والجميع يعمل جاهداً ليكون له الشرف الأفخر، والمجد الأزهر في تلاوة بعض الآيات على روح صاحب المنن الخالدات والمستمعون جميعهم أدب وخشوع وإنصات. متصاعدة حناجرهم بالدعاء والرحمات.

وما أن وافت الساعة العاشرة إلا وقد ضاق المسجد على سعته بالجماهير المكتظة والكتل البشرية المتراصة التي حضرت من كل صوب وحدب وفج عميق حتى لم يبق في المسجد موضع لقدم، إذ أعلن المذيع بدء الحفل، فكان رسول الصبر وبريد الأجر وبوتقة الثواب والمنة. صاحب العزة الأستاذ الكبير محمد بك الشافعي البنا وكيل الاذاعة اللاسلكية مشكاة الخطباء الأماثل والعلماء الأوائل من كان لهم قدم السبق في تعداد مناقب الفقيد وما تحلى به من زهد وتواضع حميد. فصال البنا بك وجال وأجاد وأفاد وأفاض في رثاء شيخ المقرئين حتى سد المسالك في وجوه الخطباء والشعراء البارعين فله من الشعب وأهل القرآن جزيل الولاء وجميل الدعاء، ومن أسرة الفقيد خالص الشكر والثناء، ومن الله حسن الثواب وخير الجزاء. ثم أعلن المذيع تلاوة القرآن الكريم من الأستاذ الوقور الشيخ محمد الصيفي وكيل الاتحاد فكلما تلا آية طرب من أجلها الحاضرون وسكر منها المستمعون فعادوا يطلبون الاعادة لتتمتع نفوسهم وترتشف قلوبهم مما أفاء الله على قارئهم وحقاً فهو باقة من روضة الخلد يتأرج شذاً عطرها الفياح وكأساً من رحيق الفن الطهور يروى ظمأ النفوس وينير القلوب الحائرة سبيل الطمأنينة والهدى.

ثم أعقبه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الدروى فكان آية في الاعجاب مثلا نادراً في التلاوة والترتيل ثم أعلن المذيع كلمة الاتحاد والتضامن من الضعيف كاتب هذه السطور المحتاج إلى التوفيق والنور من الصبور الشكور، الراجي للقرآن وأهله

الصلاح والفلاح . عبد المطلب صلاح . فألقى كلمة هى فى الواقع تحصيل حاصل . لما ألقاه البنا المكافح المناضل وهى على حد تعبير سيد الأواخر والأوائل (سبقك بها عكاشة) .

ثم أعلن المذيع تلاوة الأستاذ الشيخ محمود خليل الحصرى ، فكانت تلاوته تأخذ بمجامع الألباب وتفيض بمعانى الأبهة والجلال . ثم أعلن المذيع تلاوة الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى إسماعيل رئيس جماعة تضامن القراء فكان مسك الختام .

وحدث عنه ولا حرج فأفاد وأطرب وأسر النفوس وأعجب كلما انتهى من تلاوة السورة التى يرتلها سرعان ما طلب منه الجمهور ترتيل غيرها رغم الزمن الذى حددته له الاذاعة وما فتىء يتلو ويفيض الله عليه من جمال الصوت الملائكى وجميل النغم السماوى حتى ليخيل للسامع أنه صوت من الجنة بعث به الله رحمة منه ليداوى به النفوس المكلومة ويضمد به القلوب المجروحة فهو نفحة من روح الله ونغمة من شدو الملائكة وغيث من سلسبيل الفن ، ومما أثار العجب العجاب والدهشة أنه تلا ما تيسر من الذكر الحكيم بعد انتهائه من الاذاعة تحت ضغط من إلحاح الجماهير المتعطشة فلبى نداءهم بعد أن أنذروه بالنذر ورجوه فى السحر وكذلك نجزى من شكر .

وكانت الساعة حينذاك قد قاربت الثانية صباحاً وانتهى الحفل وخرج الجميع وألسنتهم تلهج بالدعاء وتستمطر الرحمة والسلوى على حدث صاحب الذكرى داعين المولى القدير أن يلهم آل الفقيد الصبر ويجزل لهم الأجر ويعوض الشعب المصرى الكريم وأهل التنزيل الحكيم خير العوض وشكروا للاتحاد والتضامن شعورها الفياض وما تكنه نفوسهما من حب أكيد نحو المبرور الفقيد .

ومما زاد الحفل أبهة ورواء وإمداداً وبهاء ، بل مما خفف لوعة المصاب على

القلوب تشريف أستغفر الله بل نزول الرحمة كل الرحمة كالوابل الصيب والغيث المنهمر على قبر فقيد القرآن وجود صاحب الفضيلة والعزة الأستاذ المصلح الكبير الشيخ سيد بك زهران المراقب العام للشئون الدينية بوزارة الأوقاف فكان يستقبل الوافدين بتواضعه الجم المعروف وخلقه الحسن المعهود فكانت مشاركته لها الأثر الفعال فى نفوس الحاضرين خففت عنهم كل ما يحسونه من آلام الفراق فجزاه الله خير الجزاء ونفع به الاسلام والمسلمين ، ولا ننسى ما قام به مراقب الاذاعة والاحتفال المقدام الأستاذ عبد المغنى سلام من مجهود لاينسى على الشهور والأيام وسهره المضنى الدائم حتى أخذ الحفل بهجته وارتدى معطف نشوته وحظوته وإنا لنشكر للاذاعة كريم شعورها وعظيم إحساسها وقيامها بهذا الواجب ولا غرو فرجالها وعلى رأسها الأستاذ الشافعى البنا بك والأستاذ عبد المغنى سلام ، سادة المجد وليوث الخلق النبيل الخالد ، وآساد الوفاء التالد .

وفيما يلى نص كلمة الاذاعة لصاحب العزة الأستاذ الكبير محمد الشافعى البنا بك:

أيها المستمعون الكرام :

فى هذه الليلة تشارك الاذاعة المصرية الشعوب العربية كلها فى الاحتفال بذكرى المرحوم المبرور إمام القارئين وشيخ الحفاظ الأستاذ الشيخ محمد رفعت وفاء منها بحقه عليها وعلى الناس واعترافاً بجميله الذى أسداه للانسانية جمعاء وشكراً لتلك الخدمات التى قام بها نحو كتاب الله الكريم إذ أيقظ له الخواطر وحرك إليه الأفئدة وحفز القلوب وأثار الهمم والعزائم وصار الناس يصغون إليه كأنما يستمعون إلى صوت الوحى يزجر المذنبين ويهدى الضالين ولم يكن مصدر هذا كله كتابا درسه أو صحائف قرأها إنما هو نبع إيمانه وفيض إحساسه ومعين وجدانه وشعوره المرهف وإدراكه الدقيق .

ولقد عاصر الرجل غير واحد من المشاهير وذاع اسمهم ولمع نجمهم واحتلوا مكانة مرموقة ومركزاً ممتازاً إلا أنهم لم يحصلوا على نصيبه من نباهة الشأن وبعد الصيت وإقبال الحظ واحترام الجماهير ، ذلك أن الشيخ محمد رفعت كان يستمد من روحية القرآن وجلاله ما يضفى عليه المهابة ويرزقه الخشية ويحبوه الاجادة والاحسان ، وربما كان هنالك من تهيأت له بعض المزايا فى النغم واللطف فى الايقاع والروعة فى الأداء ولكنه لم يصل إلى سحره فى النفوس وأثره فى القلوب ولم يعرف أن أحداً من القراء غير الشيخ رفعت كان يطرب سامعيه من غير تفرقة إذ يستوى فيه من يعرف لغة الضاد ومن يجهلها فقد كان صوته يهز القلوب هزاً ويدخل إلى الأسماع من غير استئذان وكأنما هو ذلك الرجل الذي عناه الامام فى قوله :

ولم أفهم معانيها ولكن   شجت قلبى فأطربنى شجاها
فبت كأننى أعمى معنى   يحب الغانيات ولا يراها

لأن الشيخ رفعت كان فى فنه طرازاً مفرداً يتميز فى الأداء بطريقة خاصة تفيض على الجوارح كل معانى الخضوع والخشوع وتملأ القلوب دلائل الايمان والاذعان .

وليس الشأن فى قارىء القرآن على ما أرى أن يطرب بحلاوة النغم وإلا ففى مجال الغناء واتساع مقاماته مراد أفسح وأوسع للتطريب والتنغيم ، وهناك كثيرون من القراء كانوا أقوى من الشيخ محمد رفعت صوتاً وأكثر تطريباً ولكنه كان أقوى القراء على الاطلاق تأثيراً فكان حين يقرأ يهز وجدان السامع ويثير فى نفسه كوامن الايمان حتى كنت إذ تسمعه لا تدرى أهو قارئ يرتل أم واعظ يذكر ، ومهما يكن ما يشغلك من شؤون الدنيا فانك لا تلبث أن تنسى نفسك ويتملكك فيض من الايمان عميق وما كنت تسمع له وقفاً نابيا سواء أطال به النفس أم قصر

وسواء اختار لحركة الربط فى الوقف أبعد طريق أم أقربه ، وما كنت تحس أبداً فى نبرات صوته شيئاً من التخاذل أو النشاز أو الخروج على مجرى النغم ولكنك تجده دائماً متحكما فى صوته يبتدىء به كما يريد ويقف حيث يريد وهذه ميزة لم تتحصل إلا للشيخ رفعت فى القراء .

أما زهادته وترفعه عن المساومات وإعراضه عن المادة فحدث عنها ما شئت فقد عرفنا الرجل لا يبغى بكتاب الله عوضاً ولا يطلب عليه فى الدنيا أجراً وكم له من مواقف يبذل فيها لا ينتظر ثمناً ولا يطلب هبة ، بل كان الأجر الدنيوى يسعى إليه وهو يفر منه ، ويطلبه وهو ينأى عنه ، لا يرجو من ذلك إلا وجه الله الذى لا يعدله شىء سواه .

فى نعيم الله نفس أوتيت أنعم الدنيا فلم تنس تقاها
لا الحجا لما تناها غرهـــا بالمقادير ولا الفن زهاها
ذهبت أوابة مؤمنـــة خالصاً من حيرة الزهو هداها

والشيخ رفعت وقد طوى الموت أسباب المحاباة والتحيز بيننا وبينه لا نقول فيه إلا الواقع ولا نغالى فيه بغير قيمته ، وإذا كان للتاريخ أن ينطق وللحوادث أن تسجل فاننا نرجع بالذاكرة إلى حيث انقطع الشيخ رفعت عن الاذاعة لأسباب خاصة فضج أبناء العالم الاسلامى وهبت الصحافة تلح فى وجوب عودته حتى يصل صوته إلى آذانهم وبذلوا الهبات سخية ليعود الشيخ إلى مكانه واضطر القائمون بالأمر إذ ذاك إلى النزول على إرادته ، وعاد الشيخ إلى الاذاعة كبير النفس عالى الرأس وكان لعودته رنة فرح وهزة سرور جعلت الناس فى المقاهى والمنتديات يجلسون حلقات حلقات حول المذياع فى انتظار الشيخ يصغون إليه بآذانهم اصغاء أمة أحد لأذانه ، وفرحت الاذاعة ورحبت بالشيخ واحتفلت له

هناك ميزة أخرى للشيخ رفعت ما رأيتها منسجمة واضحة فى أحد مثلما رأيتها

فيه لذلك أنه كان يربط بين خلقه وبين فنه بأقوى رباط ، فقد كان رحمه الله متواضعاً جم التواضع ولذلك كان دائماً يقول إن قراءة القرآن صناعة عجز والتوفيق فيها بيد الله وقد ارتفع إلى أوج الشهرة ونال مكانة لم يتطاول إليها قارئ ومع هذا كله فقد ظل على تواضعه فما ازدهاه الغرور ولا وسوس الكبر فى صدره وكان يحس شيئاً من دسائس المنافسة من حوله فلا يزيد عن قوله اللهم وفق الجميع واعصمنا من زلل الخلق فى خدمة القرآن .

بناحية أخرى من نواحى الشيخ رفعت يقتضينا الحديث عنه أن نذكرها له بالاكبار والاعجاب تلك هى وفاؤه المحض الخالص من شائبة الرياء أو الظهور وأذكر على سبيل المثال فيما أذكر عن وفاء الراحل الكريم أن أحد العظماء ممن انتقلوا إلى جوار ربهم غيلة ، وقد كان فيما مضى تشد إليه الرحال ويقف أصحاب الرياء والملق على بابه فى الغدو والرواح يعدون الأوقات ويستطيلون اللحظات وحسبهم منه إشارة عطف أو كلمة ترضية وحدث أن كان الشيخ عنده مسألة تتعلق بأحد أبنائه وظن الشيخ بادئ ذى بدء أن الوصول إليه عسير والاصغاء إلى مطلبه يحتاج إلى كثير من التدبير وقص على قصته فأشرت عليه أن يذهب إلى ذلك الكبير بنفسه فلم يكد يطرق الباب حتى أجيب إلى مطلبه وحدث بعد ذلك أن تنكرت الأيام لذلك الكبير ولحق بربه فجأة فأصبح الذين يتمسحون بركابه ويهتفون له يذكرون المثالب ويكثرون من عد ذنوبه ولكن الشيخ رفعت وكان مريضاً إذ ذاك لم يسعه إلا أن يلبس أحسن ثيابه وينادى قائده ليصحبه إلى قبر الفقيد وظل يتلو كتاب الله على قبره ثلاث ليال سويا ويقول للائميه «من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه»

أى شيخ القراء وإمام الحفاظ ، نم هانئاً فى جوار ربك فقد فزت بالسبق ونلت غاية العظمة ووصلت إلى درجات الخلود وسيظل اسمك مقترناً بكتاب الله ما بقى كتاب الله

البقية على صفحة ٣٢

كلمة الاتحاد والتضامن

فى ذكرى المرحوم الشيخ محمد رفعت

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد المطلب يوسف صلاح عضو الاتحاد

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر   فليس لعين لم يفض ماؤها عـــذر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه   فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

أيها السادة . بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

فى صباح يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٦٩ التاسع من شهر مايو سنة ١٩٥٠ لبست مصر بل العالم الاسلامى ثوباً من أثواب الحزن والأسى وذرفت عيونها بدموع الفراق . وتقرحت مآقيها . وعيل صبر بنيها . حيث فقدت مرتلها ومشجيها المغفور له الشيخ محمد رفعت .

نزل به الحمام فاستأثر بعذوبة صوته وجميل نبراته وجمال ترتيله ، واقتطفت تلك الزهرة اليانعة والثمرة النافعة بعد أن حرم منها الملايين فى الشرق والغرب أجمعين . أرأيت إلى البدر كيف يتكامل ضوءه ويسطع نوره ويسرى إلى الشرق والغرب شعاعه وينتشر فى الأفق كأنما يغزو الظلام ويطارد فلول الليل البهيم والدجى الأسود .

ثم أرأيت إلى الشمس ينتفع الناس بحرارتها ويعلقون على إشراقها من الأمل وعلى بزوغها من الرجاء وعلى دفئها من الأمانى الحلوة والأحلام اللذيذة العذبة غير مقدرين لما ينصبه لهم الزمن من شرك أو يصوبه إليهم من سهام حتى إذا ما صحوا من

نومهم فاجأتهم الحقيقة المرة والأمر الواقع الذى ليس له من دافع . فلم يسعهم إلا أن يرددوا قوله سبحانه (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) هذا هو الطيف الذى خطر بأذهاننا بالأمس حينما نعى الناعى إلينا المغفور له الشيخ رفعت على أثر مرض عضال طال عناؤه وألم كثرت أدواؤه . ولم يستطع الطب الحـــذق مهما بلغ من العظمة والتجارب السليمة التى لا تخطئ والقلوب الحدبة والأبناء البررة والدعاء المبتهل أن تعوق ضربه أو يهدئ سيره أو يحول شره أو يدفع عدوانه أو يخفف وقعه وطغيانه

والمنايا إذا رمت لا تبـــالى أرؤوسا أصـــبن أم أذنابا

كان رحمه الله نغمة علوية . وهبـة قدسية . وقيثارة تفتت الـكروب وتقتل الأحزان وتحيي الآمال وتفيض على الـكون البهاء والجمال . كان نعمة ومنة من الله بها على العالم المـكلوم فـكان له فى كل قلب من قلوبه شعاع وضاء . يبدد ما ألم به من ظلمات وأنواء . والمستمعون حين ترتيله تهتز جوانحهم طربا وتهفو نفوسهم إلى الاعادة عجبا . لتتمتع أفئدتهم بهذا الفن الساحر والترتيل النادر والنغم الذى يأخذ بالألباب . فيعيد إليها حياتها بعد موتها ويقظتها بعد غفوتها وطهارتها بعد دناستها وإيابها إلى الخلق الـكريم بعد أن كانت فى ضلالها تهيم

انتقل الشيخ محمد رفعت إلى الدار الآخرة (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان) وشيع إلى ضريحه ووورى التراب على مشهد من الأحباب ونزل ضيفاً بالرمس بعد أن كان مضيفاً بالأمس واستقبلته ملائـكة الأرض والسماء وأكرم وفادته من أكرمه بقوة الأداء وعظمة الصوت وجمال الالقاء . حفت به الملائـكة شاكرة له ما أداه لدينه من جليل الخدمات وما جاد به للتنزيل من وافر التضحيات

ولد المرحوم الشيخ محمد رفعت فى القاهرة . فى منزل أسرته بشارع المغربلين فى مايو سنة ١٨٨٢ وكان طفلا وسيم الخلقة جميل العينين . ولـكنه أصيب فى الثانية

من عمره يرمد أتى على بصره إلا بقية ضئيلة فقدها سنة ١٩٣٠ حزناً على مرض ولده

ومنذ الخامسة من عمره ألحقه أبوه المرحوم محمود أفندى رفعت بمكتب بشتك بدرب الجماميز . ليتعلم القرآن على الشيخ محمد حميده . وهذا المكتب هو الآن سبيل مصطفى باشا فاضل بدرب الجماميز . وختم القرآن الكريم فى سن الحادية عشرة . وفى أثناء ذلك كان شديد الولع بسماع تلاوة المقرئين وتقليدهم . وفطن معلمه الشيخ حميده إلى مايزخر به هذا الصبى من المواهب الموسيقية . فلقنه درساً فى الغن والمد والامالة . وسرعان ماأضحى الصبى مقرئاً تهفو الآذان والقلوب إلى سماعه .وأصبح منذ سن الخامسة عشرة قارئاً مشهوراً يدعى للقراءة فى قصور العظماء . وتزوج قبل سن العشرين وأقام فى درب الجماميز وكان يصحبه فى سهراته أخوه الأكبر

وفى سنة ١٩١٨ . وكان فى السادسة والثلاثين من عمره آنذاك . تولى قراءة سورة الكهف أيام الجمعة بمسجد مصطفى باشا فاضل . فكان الناس على اختلاف طبقاتهم يبكرون فى الوصول إلى هذا المسجد لسماعه . وكان الشيخ رفعت يقرأ مع القرآن الموالد والابتهالات وكانت له بطانة مؤلفة من الشيخ عبد العزيز المرصفى والشيخ أحمد متولى رحمهما الله وبطانة أخرى بقى من أفرادها الشيخ محمد بشير والشيخ إسماعيل ابراهيم .

وكان منذ فجر شبابه يقرأ مع الطبقة الأولى من قدماء القراء أمثال الشيخ حنفى برعى والشيخ الصواف والشيخ المناخلى وكان رحمه الله معجباً بهم ، وقرأ بعد ذلك مع المشايخ: البربرى وأحمد ندا وإسماعيل سكر ومنصور بدار وعلى محمود ومحمد الصيفى

وفى سنة ١٩٣٠ قرأ القراءات السبع على المرحوم الشيخ عبد الفتاح هنيدى (إمام المسجد الحسينى)

وفى سنة ١٩٣٤ طلبت إليه الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية أن يفتتحها

وبذيع القرآن بها . فاستفتى رحمه الله العلماء فى جواز ذلك فأفتى به فضيلة المرحوم الشيخ السمالوطى . فظل يذيع القرآن الكريم أيام الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع فكان علم الاذاعة الخفاق ونجمها الساطع المتألق وتعلق بصوته المستمعون فى مصر وسائر الأقطار الاسلامية وسجل شريطاً لمحطة لندن .

وفى نوفمبر سنة ١٩٤٢ أصيب بمرض حبسه عن الاذاعة شهوراً . وعاد إليها بعد ذلك وآثار المرض بادية عليه وسجل شريطين للاذاعة المصرية

وفى سنة ١٩٤٤ أصيب بمرض فى حنجرته لم يمكنه من الأداء ، فامتنع عن الاذاعة مكتفياً بالقراءة فى المسجد إلى أن اشتدت عليه وطأة أمراض عدة فاعتكف إلى أن لقى ربه مأسوفاً عليه من المسلمين قاطبة على السواء

وكأنى به وهو يعالج سكرات الموت يقول لمن حوله من عشيرته وذويه وأقاربه وبنيه إنى أرى داعى الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع وإنى أوصى بتقوى الله العظيم وليكن أولى الأمور شكر الله فى السر والعلن فان الشكور يزداد والتقوى خير زاد

قد يبلغ الزرع منتهـاه لا بد للزرع من حصـاد

إنما الدنيـا نهار ضوءه ضـوء معار
بينما عيشـك غض ناعم فيه اخضرار
إذا رماه زمنـاه فاذا فيـه اصفرار
وكذلك الليل يأتى ثم يمحوه النهـار

كان رحمه الله مفخرة للشرق بل كانت مصر تتيه دلالا على العالم بتلك الدرة الذهبية والجوهرة الفريدة المثاليـة . وذهبت ولم يبق إلا لمعها فى القلوب . نام الموهوب فى مرقده والبهجة ملء إهابه والفرح والنور ملء ثيابه وهكذا ينعم برضا ربه وأحبابه .

وما المرء إلا كالشهــاب وضوئه يحور رماداً بعـــد إذ هو ساطع
وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما يخفف اللوعة و يملأ قلوبنا صبرا وروعة سماعنا لهذا الصوت الملائكى مع سكنى الروح فى الملأ العلوى السماوى . فتنعم النفوس بالنشوة . وتثلج الصدور بالفرحة والحظوة . وإذا بهاتف الأثر والذكرى يهتف قائلا :

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان
فاعمل لنفسك قبل موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثان

والاتحاد العام لجماعة القراء وجماعة تضامن القراء إذ يحتفلان بتلك الذكرى ليرفعان أكف الضراعة إلى المولى القدير أن يجزى المرحوم الشيخ رفعت عن أهل القرآن الكريم خير الجزاء وينزل على جدثه الطاهر شآبيب الرحمة والرضاء لقاء ما أسدى للانسانية من خير وللتنزيل من بر .

نم قرير العين مطمئن البال مستريح الضمير هادئ النفس حى الحس . إلى يوم نلقاك فرحين مستبشرين وسلام عليك فى الأولين والآخرين ويوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حياً . وسلام عليك مع النبيين والصديقين. والشهداء والصالحين . وسلام عليك فى مسكن الأبرار الخالدين . إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين .

بقية المنشور على صفحة ٢٧

وليس الخلد مرتبة تلقى وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار إذا ذهبت مصادرها بقينا
وأخذك من فم الدنيا ثناء وتركك فى مسامعها طنينا

اللهم اجزه عن آياتك التى أذاعها فعرف الناس منها أن القرآن مائدتك الممدودة ومعالمك المنصوبة ورايتك الخفاقة وهدايتك التى لا يضل معها عبادك ولا يزيغ عنها رشدك ، ولا تفارقها رحمتك ولا ينضب منها معين جودك وإحسانك. اللهم وعوضه فى الأخرى ما نقصه فى الأولى واجعله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنك سبحانك لا تضيع أجر العاملين ولا تنسى ثواب المخلصين.

احتفال الجمعية العامة المحافظة على القرآن الكريم

كلمة الجمعية

لرئيسها حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير **أحمد نجيب برادة بك** ألقاها فى حفل الجمعية لتوزيع الجوائز على المتفوقين فى يوم الجمعة المبارك ١٤ من رجب سنة ١٣٧٠ الموافق ٢٠ من إبريل سنة ١٩٥١ بحضور مندوب من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك

أيها السادة الكرام :

أحييكم بأحسن تحية وأشكركم عن جمعيتنا كل الشكر لتفضلكم بشهود حفلها السنوى العشرين ـ هذا الحفل الذى تنشرح له صدور المؤمنين . فهو عيد يبتهج فيه أبناء المسلمين المتعطشون للتعليم والتثقيف والتحلى بآداب الأكرمين ـ نشيد فيه بذكر الناجحين فى حفظ القرآن الكريم من نواحى مصر المتعددة وتوزيع الشهادات والجوائز عليهم بحضوركم فيزدادون تشجيعاً وابتهاجا ونعم أجر العاملين .

جمعيتنا وأمثالها أيها السادة أعمالها بذر الغرس الصالح فى نفوس النشء وتهذيبهم بمبادىء الدين القويم وتحفيظهم كتاب ذكره الحكيم ـ وقد فكر فى تأسيسها وأتم تكوينها فى عام ١٣٤٨ الموافق لسنة ١٩٣٠ ـ حضرة صاحب العزة على حسن أحمد بك رئيسها الأول وهو الآن رئيسها الفخرى ـ فله هذا الفضل العميم والفخر العظيم ـ ولقد لبى الدعوة لمعاونته حينذاك كثيرون من ذوى الفضل والغيرة على الدين رجال وسيدات يضيق المقام عن ذكر أسمائهم رحم الله من مات منهم وأطال الله فى حياة الباقين .

وهذه الجمعية من بدأة تأسيسها فى نمو وارتقاء مستمر بعمل القائمين عليها وأهل الفضل المخلصين وقد بلغ عدد مدارسها اليوم اثنتى عشرة مدرسة ومجموع تلاميذ هذه المدارس نحو ١٥٠٠ يتعلمون بالمجان وتوزع عليهم الكتب والأدوات بالمجان ويتناولون وجبة الغذاء بالمجان ـ وقد بلغ عدد نظار هذه المدارس ومدرسيها ستين معلماً وقد زدنا فى مرتباتهم هذا العام زيادة تذكر لما سمحت مالية الجمعية بها .

وقد كان إيراد الثمانية شهور الأخيرة من سنة ١٩٥٠ـ٥٠٢٦ جنيه ومصروفاتها ٤٨٢٣ جنيه فقد تعدل نظام سنتها المالية ليكون من ابتداء يناير وينتهى فى آخر ديسمبر من كل سنة بعد أن كان من أول مايو لآخر إبريل فزيادة الايرادات على المصروفات فى تلك المدة ٢٠٣ جنيه أما حساب الاربعة شهور الأولى من السنة فقد دخل فى الحساب الختامى للعام الماضى .

وقد تقررت ميزانية سنة ١٩٥١ من بدءها إلى نهايتها ، سواء الايرادات أو المصروفات بمبلغ ٤٧٥٠ جنيه ـ وكان رصيد الجمعية فى آخر إبريل سنة ١٩٥٠ مبلغ ٢١٠ مليم و٤٥٥٨ جنيه وفى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٠ـ ٧٢ مليم و٣٦٧٤ جنيه .

ونحن لمناسبة هذا الحفل المبارك نرفع آيات الشكر والحمد لجلالة الملك المعظم ولسمو ولى عهده الأمير الجليل محمد على توفيق لرعايتهما الخاصة بالجمعية .

كما نشكر للجهات الحكومية رعايتها لهذه الجمعية ومعاونتها لها ونشيد بحسن الذكر وشكر البر للمغفور لها السيدة حفيظة هانم الألفية التى بلغت حصة الجمعية فى إيراد وقفها سنة ١٩٥٠ مبلغ ٥٦٠ جنيهاً ولا ننسى هنا ما كان للحاج يعقوب بك عبد الوهاب من فضل فى حضها على عمل وقفها الخيرى الكبير وتنظيم توزيع ريعه على جهات بر متعددة ، ونذكر كذلك مبرة المغفور له عمر باشا لطفى التى خصصها فى وقفه لتعليم القرآن وقد تحولت لجمعيتنا لتقوم بصرفها فى وجهها والجمعية تسدى

ثناءها على ناظرى وقف الكريمين حضرتى عثمان بك فريد وفايق بك خيرى الذين وجها محكمة مصر الشرعية لتقرير تخصيص جمعيتنا بهذا العمل وقد خصها فى سنة ١٩٥٠ مبلغ ٣٥٧ جنيهاً .

وتذكر الجمعية كذلك المرحومين محمد بك شكرى ومفيده هانم عبد الكريم ومحمود أفندى شكرى وعلى بك فايق كما نشكر صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا وأنجاله ومحمد بك وصفى أباظة والحاج عبد اللطيف عبد رب النبى وغيرهم من أهل الجود والبر على معوناتهم للجمعية .

* * *

ولا يخفى على حضراتكم أن لحفظ القرآن الكريم ثلاث درجات كل درجة وصل إلى مابعدها ، فالدرجة الأولى حفظه فى الصدور مع جودة النطق بكلماته وحروفه ومراعاة ضبط آياته وهى التى من أجلها فتحت مدارسنا لتقوم أولا وبالذات مع المواد الأخرى الضرورية فى التعليم والتهذيب - والدرجة الثانية فهم معانى القرآن ودراسة حكمه وأسراره ومراميه مع تجويد قراءته وفقاً لعلومه وهذه مهمة المعاهد الدينية إلا أن الجمعية مع هذا فتحت لها مدرسة خاصة يقوم بالتدريس فيها بعض كبار العلماء ويعنى بها حضرة وكيل الجمعية الأول فضيلة الشيخ على محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية .

أيها السادة - إن القرآن نور للبصيرة وضياء الشمس نور للبصر - وبغير النور لا يتم إبصار العين وبغير الدين لا يتم شعور القلب ذلك الشعور السليم - وإذا كان النور الطبيعى مصدره الشمس فان الدين القويم مبعثه القرآن فهو الذى ينير القلب ويزكى العقل ولقد سخر الله الشمس لتضىء العالم ماديا - والقرآن جعله الله ليضىء العالم معنويا وماديا - نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

كلمة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير

الشيخ محمد أبو زهرة بك

أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول

١ ـ قال الله تعالى : « وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه » .

وقال تعالت كلماته : « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين » . وهكذا تضافرت الآيات البينات على أن القرآن الذى نزل على محمد وتعبد بتلاوته قرآن عربى غير ذى عوج ، ولذلك اتفق العلماء على أن القرآن هو اللفظ العربى والمعنى ، وأن الاعجاز كان للنظم العربى ، والمعانى التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، وأن المعانى بذاتها معجزة ، وخصوصاً أنها جاءت على لسان أمى لم يتعلم ، ولم يجلس إلى معلم وأسلوبه معجز بذاته ، ولذلك تحدى الله سبحانه وتعالى العرب أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، فقد قال تعالى : « أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، إن كنتم صادقين » .

فعجزهم عن أن يأتوا بمثله ولو افتراء دليل على أن الاعجاز فى الأسلوب ، كما هو فى المعنى .

٢ ـ ولقد ثارت فى القرن الرابع عجاجة حول إعجاز القرآن ، وادعى بعض الملحدين الذين استقوا من تعاليم الهندوس ـ أن عجز العرب عن الاتيان بمثل القرآن ما كان لذات اللفظ ، ولا لذات المعنى ، بل لأن الله سبحانه صرف قلوب العرب وقدرهم ، فلم يأتوا بمثله ، فتصدى لهؤلاء علماء النقد والبلاغة ، وردوا كيدهم فى نحورهم ، وكان على رأس هؤلاء العلماء أبو بكر الباقلانى فى كتابه إعجاز القرآن وعبد القاهر الجرجانى فى كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز .

٣ ـ ولقد حاول بعض العلماء فى القرن الرابع أيضاً أن يفك عقد الاجماع على أن القرآن هو اللفظ والمعنى ، فادعى أن الفقيه العظيم أبا حنيفة النعمان رضى الله عنه كان يرى أن القرآن هو المعنى دون اللفظ ، واستنبط ذلك من فرع فقهى ، ولقد بنى بعض العلماء فى عصرنا على ذلك الادعاء جواز ترجمة القرآن ذاته .

وقد تعين علينا لهذا ـ أولا أن نبين مقدار نسبة ذلك إلى أبى حنيفة من الصحة وأن نبين ثانياً إمكان الترجمة أو استحالتها ، وأن نبين ثالثاً ماينبغى عمله لنشر معانى القرآن باللغات الحية .

٤ ـ ولنبتدئ بأولها :

لقد روى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه يرى جواز قراءة القرآن بالفارسية فى الصلاة لمن يعرف العربية ولا يستطيع التفاهم بها بشرط أن يكون المعنى متيقناً لا يحتمل التأويل قط ليمكن ترجمته ، وبشرط ألا يقصد القارئ بالألفاظ الفارسية مجرد البدعة . فاذا قرأ مع استيفاء هذين الشرطين بالفارسية صحت صلاته .

ويبنى ذلك الرأى على ما روى من أن بعض الذين أسلموا من أهل فارس كتبوا إلى سلمان الفارسى رضى الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكانوا يقرءون ذلك حتى لانت ألسنتهم للعربية .

ولقد خرج جمهور الفقهاء المخرجين فى المذهب الحنفى هذه الرواية على أن أبا حنيفة إذ يجوز ذلك يجوزه على أنه من قبيل الرخصة تيسيراً للقارئ من أهل الفرس ، إذ عساه يعرف العربية ، ولكن لم يمرن لسانه على النطق بها فيتعسر عليه إخراج الحروف من مخارجها ، فأجيز له قراءة معنى القرآن ، حتى يتيسر له أن ينطق مستقيما ، كما أجيز لمن يكون فى حال اضطرار وخشية الموت أن يخفى إيمانه ، ولا ينطق بكلمة الاسلام . وعلى هذا فالترجمة لا تعد قرآنا عند أبى حنيفة ، ولذا قرر الأكثرون فى المذهب الحنفى أنها لا تأخذ حكم القرآن عند ذلك الامام الجليل ،

فلا تجب عند قراءتها سجدة التلاوة إن كانت الترجمة فى معناها ؛ ولا يجب الوضوء على من يمس ما كتبت فيه، ويقرؤها الممنوعون من قراءة القرآن ؛ لأن الترجمة لا تعد قرآنا .

بل القرآن عنده ركنان لفظ ومعنى ، كما أن الايمان ركنان تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان فيرخص ترك اللفظ لمن لا يتقنه حتى يمرن لسانه عليه ، كما يترك الاقرار بالايمان عند خشية القتل .

وإن ذلك التخريج يتفق مع عصر أبى حنيفة ، فقد عاش أكثر من خمسين سنة فى العصر الأموى ، وقد كان الفرس فى ذلك الابان يدخلون فى دين الله أفواجا أفواجا ، وهم يلوون ألسنتهم بالعربية ، ولا يحسنون النطق بها ، وإن كانوا يستطيعون التفاهم بها . ولعل أبا حنيفة رآهم ينطقون بآى القرآن العظيم نطقاً شائهاً ، وألسنتهم تأكل حروفها ، ففهم أنه يرخص لهم أن يقرءوا معانى الآيات المحكمة التى لا تقبل تأويلا، وإن هذا التخريج هو الذى يتفق مع ماروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه .

٤ ـ على أن الصحيح أن أبا حنيفة رجع عن ذلك الرأى ، وقرر أن الصلاة لا تجوز فيها القراءة بغير العربية ، ورجح علماء الأصول رواية رجوعه وإن لم تذكر فى كتب محمد راوي الفقه العراقى .

وعلى هذا نستطيع أن نقرر أن أبا حنيفة كان يري فى دور من أدوار تفكيره الفقهى جواز قراءة القرآن بالفارسية لعدم استقامة الألسنة الفارسية فى النطق العربى فلما لانت ألسنتهم خشى أن يتخذ بعض ذوى البدع ذلك ذريعة لافساد الدين ، فرجع عن ذلك الرأى .

ومهما تكن الرواية عن أبى حنيفة فانه من المقرر الثـــابت أنه مع العلماء أجمعين على أن القرآن هو اللفظ والمعنى ، وأن الترجمة لا تعد قرآنا تأخذ أحكام تلاوته ، فلا يسوغ لأحد من العلماء أن يبنى جواز الترجمة على رأى ذلك الفقيه العظيم .

٥ ـ ولننتقل إلى الأمر الثانى ، وهو إمكان الترجمة ، ولقد تصدى العلماء لذلك قديماً ، وعجز عن الترجمة الصحيحة الذين حاولوها حديثاً . لقد وجدنا ابن قتيبة الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى يقرر أن ترجمة معانى القرآن بما اشتملت عليه من مجازات وتشبيهات ومفهومات ومرام قريبة وبعيدة غير ممكنة إلى أى لغة من اللغات .

ووجدنا الشاطبى فى القرن الثامن الهجرى يقسم معانى كل كلام بليغ إلى قسمين (أحدهما) المعانى المطلقة الأصلية كالأمر المجرد والنهى والاخبار عن وقائع (والقسم الثانى) المعانى الخادمة للمعنى الأصلى ، وهو ما تشير إليه المجازات وأنواع التشبيهات والاشارات البيانية ومطويات الكلام ومراميه البعيدة ، ثم يقرر أن القسم الأول يمكن ترجمته ، أما القسم الثانى فلا يمكن ترجمته من لغة إلى لغة إلا إذا تساوت اللغات فى كل طرق الأداء ، وأساليب التأثير البيانى ، وهذا مستحيل ، ويطابق ذلك على القرآن فيقول : ـ

« إذا ثبت هذا لا يمكن من اعتبر الوجه الثانى أن يترجم كلاما من الكلام العربى البليغ لكلام أعجمى فضلا عن أن يترجم القرآن وينقله إلى لسان غير عربى إلا مع فرض استواء اللسانين ، وتحقق ذلك بوجه عسير جداً » .

ونرى من هذا أن هذين العالمين يناديان من عصور غابرة بأن ترجمة القرآن غير ممكنة إلا فى المعانى الأصلية ، وليست هى وحدها دلالات القرآن ، وليس بها وحدها كل الاعجاز ، بل الاعجاز فى تصريف القول والاشارات والمرامى وضرب الأمثال ، وكل أولئك لا يدخل فى باب الترجمة .

ولقد صرف الله سبحانه وتعالى القول فى قرآنه الحكيم ، فكثر فيه التشبيه وضرب الأمثال ، وتنويع المواعظ ، وطرائق الاستدلال ، فأحياناً يستخدم الأقيسة البرهانية ، وأحياناً يلقى بالأدلة المفحمة الاضطرارية ، فيقنع العقل ، وينفذ إلى الوجدان ا

وهذا هو قوله تعالى : « ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل ، وكان الانسان أكثر شىء جدلا .

٧ - وإن لكل آية من كتاب الله صورة بيانية رائعة تملأ النفس ، وتهز الحس . وقد تكونت تلك الصورة من مجموع ما يثيره كل لفظ من معنى ، ومن تآخى كل معنى مع ما يجاوره ، ومن تآخى الألفاظ فيما يثيره فى النفس من أخيلة عميقة بعيدة الأثر ؛ وإن كل هذه نواح بيانية لا يمكن التعبير عنها فى أى لغة إلا إذا تسلى الكاتب إلى محاكاة أسلوب القرآن وأدائه ، وأنى يكون هذا لأحد من البشر ، وهو عمل العليم الحكيم .

٨ - وفوق هذا فان ألفاظ القرآن ومعانيه ذات إشراق فكرى تتسع آفاقه باتساع مدارك المفسر والقارىء وكلما اتسعت مداركه تفتحت بين يديه الآيات عن آفاق من المعانى لا يدركها غيره ، إنه يقرؤه الأمى ، فيفهمه فهما صحيحاً بمقدار إدراكه ، ويقرؤه العالم الكونى أو النفسى ، فيفهمه فهما أعلا وأعمق ، وهو فهم صحيح أيضاً ، اقرأ قوله تعالى : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون » . فالأمى يفهم منها أن السموات والأرض كانتا متصلتين ، وذلك فهم صحيح ، والعالم الكونى يفهم منها كيف كانت الكتلة الشمسية والأرض جزء منها ، ثم انفصلت عنها بسنة الله فى الكون إلى ما آخر ما دون فى هذا العلم .

واقرأ قوله تعالى : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا اعداد السنين والحساب ، ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون » فالأمى يفهم أن الشمس والقمر ينبعث منهما نور ، والحسن يبين له أن الشمس أقوى نوراً ولكن العالم الكونى يرى أن التعبير عن الشمس بأنها ضياء يفيد أن نورها من ذاتها ، وأما القمر فنوره من انعكاس الشمس على غيرها .

واقرأ قوله تعالى : « الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا » . فقد فهم

الناس فهما أولياً أن الشجر الأخضر يجف فيكون منه الوقود ، وهو فهم صحيح يدل على قدرة الله فى تحويل الأشياء من حال إلى حال مقابلة أو مناقضة ، ثم رأوا عوداً أخضر اسمه المرخ يحك بعود اسمه العفار فرأوا كيف تنقدح النار من الشجر الأخضر ، فكانت الآية دالة على هذا أيضاً ، وفسرت به ، ولما كشف العلم أن الفحم الحجرى يتكون بمرور الزمن فى باطن الأرض من أشجار مطمورة فيها ، وأنه لا يتكون إلا إذا طمرت الأشجار خضراء ، فهمت الآية حينئذ فهما أعمق نظراً ، وأوسع أفقاً . ولذلك قال الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده إن القرآن تفسره المدارك الانسانية فى أدوار الزمان .

٨ ـ وإذا كانت معانى القرآن لها تلك الخواص ، فانه لا يمكن ترجمتها إلى غير العربية ترجمة صحيحة كاملة مهما يكن المترجمون ، ولو كانوا من أكبر العلماء فى اللغة والفقه والعقائد ، والكونيات والنفسيات والاجتماعيات ، إنه كتاب الحقيقة إلى يوم الدين .

وقد يقول قائل إن نقل معانى القرآن إلى اللغات الحية أمر لا بد منه نشراً لشريعته ، وتبليغاً لرسالته ، وإنه قد ترجمت معانيه تراجم شائهة فحق على القائمين على حفظه أن يترجموها ترجمة صحيحة فى دائرة الامكان . وجوابنا على هذا إن الطريقة المثلى لتحقيق ذلك ليست الترجمة لذات القرآن إنما السبيل لذلك أن تجتمع طائفة من العلماء فيهم من أهل الخبرة فى العلوم الكونية والاجتماعية من ينتفع بآرائهم ، وتضع تلك الصفوة المختارة تفسيراً موجزاً يترجم على أنه تفسير تلك الطائفة لا ترجمة معانى القرآن ، وإنه قد يطول الزمان فى وضع ذلك التفسير ؛ وإن أردنا تعجيل الفائدة نعمد إلى تفسير حسن كتفسير الكشاف ويختصر وينقح تنقيحاً شاملا ، وتفسر الآيات الكونية والاجتماعية على ضوء ما جد من بحوث فى عصرنا ؛ ثم يترجم ذلك التفسير المنقح ، وفى ذلك كل الغناء والكفاية ؛ وإنا لعلى يقين أن الله العلى القدير الذى حفظ كتابه فى الأجيال الغابرة هو حافظه فى الأجيال القابلة تحقيقاً لقوله : « إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون » .

قصيدة الشاعر الموهوب الأستاذ محمد الحناوى
المحرر بالأهرام الغراء
فى حفل الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم

هات يا منشد من شدوك أحلى النغمات
وابعث الألحان أصفى من أرق النسمات
إن هذا الحفل بالقرآن جم النفحات
مشرق الطلعة بالنور عميم البركات
هات يا صاح ولا تبخل بحلو النبرات
واتل آيات تلقاها نبى الرحمات
يوم كان الكون يحبو فى دياج حالكات
فجلا نور كتاب الله عنه الظلمات
وتنادى القوم فى أرجائه بالبشريات
حينما أذن فيهم بالهدى والبينات
فارتقوا فى نوره الوضاء أرقى الدرجات
وأقاموا منه فى عز فسيح الجنبات
هات يامنشد واعذرنى إذا طالت شكاتى
أو تخلت كبريائى لحظة عن عبراتى
نحن من كنا دعاة الباقيات الصالحات
شرعنا القرآن يهدينا طريق الحسنات
قد تهاوينا فأصبحنا عبيد الشهوات
وغرقنا حين طاوعنا الهوى فى السيئات
نحن من كنا من التاريخ ملء الصفحات
تؤخذ الأمجاد عنا من أحاديث الرواة
قد تضاءلنا فصرنا قصة فى كلمات
نحن من كنا قوى الفتح وأسد الغزوات
تركض الأرواح من أسيافنا فى اللهوات
وإذا صحنا تحاشتنا وحوش الفلوات
قد تخاذلنا فصرنا الآن نهباً للعداة
يا لقومى إن فيما نالنا خير العظات
فاتقوا الله يجنبكم شرور الحادثات
واطرحوا الأمس بما أزرى به من هفوات
واعملوا بالدين فالدين مقيل العثرات
واحفظوا القرآن فالقرآن مفتاح النجاة
واذكروا أنا بنى الغر الميامين الأباة
نجرع اليوم كؤوس المر من عسف الطغاة
فلنقف فى ظل فاروق شداد العزمات
ولنحطم من قيود الذل كل الحلقات
إن من يحيا ذليلا ليس أهلا للحياة

محمد الحناوى ـ المحرر بجريدة الأهرام

دعوى النبوة والمهدى المنتظر

بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ سليمان عبد الفتاح
المدرس بكلية الشريعة الاسلامية

ادعى النبوة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كثير من الناس لا خلاق لهم ولا دليل يستندون عليه فى ذلك وزعيمهم فى ذلك مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدى وسجاح ، وقد كثر ادعاء النبوة فى زمن المأمون وقد حاربهم المأمون كثيراً ، ولعمرى أن دعوى النبوة لا بد أن تؤيد بمعجزات تؤيد صدق مدعاهم ، وقد أيد الله سبحانه وتعالى الرسل بمعجزات خارقة للعادة ، فقد أيد موسى عليه السلام بتسع آيات بينات منها العصا وانفلاق البحر وتظليل الغمائم ، وأيد داود عليه السلام بأن ألان له الحديد وأوبت بتسبيحه الجبال والطير ، وسخر لسليمان عليه السلام الريح رخاء حيث شاء وسخر له الجن والإنس يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب ، وأيد عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والابرص وإحياء الموتى إلى غير ذلك من المعجزات الباهرات التى يعجز عنها البشر ، ولم نجد لهؤلاء الأدعياء الذين ادعوا النبوة افتراء ولا دليل ولا سلطان لهم خصوصا أن النبوة والرسالة ختمت بسيد الانبياء والمرسلين ، قال تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » وقال عليه السلام (لا نبى بعدى) وقد انقطع الوحى بموته عليه السلام وإن الروح الأمين لا ينزل إلا فى ليلة القدر فى كبكبة من الملائكة تشريفاً للمؤمنين لا لإنزال الوحى قال تعالى : « وما نتنزل إلا بأمر ربك » فدعوى النبوة بعد وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم منشأها إما خبل فى العقل أو قبح متناه أو لغرض فاسد من طمع فى مال أو جاه أو دعاية لمذهب إلى غير ذلك من الضلالات . وقد ظهر فى هذه الايام رجل مثقف مهنته المحاماة بأبى كبير شرقية وادعى النبوة وأنه جاء للعمل بالقرآن الكريم والدعاية إلى التمسك به . وليس بدعا فى ذلك فان الوعاظ والدعاة إلى الدين يحضون الناس على

التمسك بالشريعة الإسلامية وهذا لا دخل له فى ادعاء النبوة لأن النبوة لا بد لها من براهين ساطعة تظهر للملأ حتى يتضح الصبح لذى عينين ، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، وقد قامت طائفة من الوعاظ والعلماء لمناقشة هذا المدعى فلم تجد لمدعاه أى سند ولا دليل ولم يبد أى معجزة ولم يأت بشيء جديد فكيف يدعى النبوة فى عصر نضجت فيه العقول واستنارت الابصار وعرف الناس الجيد من الزيف والحق من الباطل وها هى الاختراعات العجيبة والاكتشافات الغريبة لم يدع مخترعوها النبوة كالمذياع والمسرة والتلفزيون والطائرات (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض) وهل سكوت العلماء عن الرد عن أمثال هذا المدعى أن مدعاه باطل ولا تقره العقول ويأباه ذووا الالباب .

وليس يصح فى الاذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

وإنى أذكر لك أيها القارىء الكريم طرفاً من النكت عن المتنبئين فى عصور مختلفة تدل على سخافتهم وسوء تصرفهم وإفكهم « كبرت كلمة تخرج من أفواههم » فمن ذلك :

١ ـ أنه ادعى رجل النبوة فى زمن المهدى فقال له : أنت نبي ؟ قال : نعم ، فقال : إلى من بعثت ؟ قال : أوتركتمونى أذهب إلى أحد ساعة بعثت . وضعتمونى فى الحبس فضحك منه المهدى وخلى سبيله .

٢ ـ ادعى النبوة امرأة فى زمن الرشيد فقال لها أنت بنية قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم فقال إن محمداً صلى الله عليه وسلم قال : (لا نبي بعدى) قالت فهل قال لا نبية بعدى ؟ فضحك الرشيد منها وعفا عنها .

٣ ـ أتى برجل ادعى النبوة فى زمن المأمون فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم قال ما معجزتك قال اسأل عما شئت وكان بين يدى المأمون قفل من حديد فقال له خذ هذا القفل فافتحه فقال المدعى أصلحك الله أنا لم أقل إنى حداد بل قلت إنى نبي فضحك منه المأمون وأطلق سبيله .

٤ ـ قد ذم أحد العبيد المتنبي فقال :

يالعنـــة الله صبى ... فى لحيـــة المتنبى
إن كنت أنت نبياً ... فالقرد لا شك ربى

فأنت ترى أن هؤلاء المدعين يضحكون على ضعاف العقول ويبثون دعوتهم زوراً وبهتانا وذلك لا يخفى على الناس فى عصر المدنية والحضارة ، ولعمرى أن هذه الفتن أنبأعنها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل حدوثها فقد رأى النبى صلوات الله عليه فى المنام أنه لبس سوارين من ذهب فقيل يارسول الله ماأولتهما ؟ قال : أولتهما بالكذابين . فسأل الله السلامة من الفتن والعصمة من الزلل .

المهدى المنتظر (١)

سأل سائل كريم عن الفتاة توحيدة كريمة أحمد أفندى حمدى المهندس ، وصورة السؤال هكذا :

هى تقول أن جبريل ينزل عليها ولم تتزوج وهى بكر وعمرها ٢٦ سنة وستلد محمد المهدى المنتظر .

هذا الموضوع فيه بمثابة البحث الأول يتعلق بالفتاة والثانى بالمهدى المنتظر أما موضوع الفتاة فقد تكلم فيه العلماء والكتاب على صفحات الصحف منهم العلامة الكبير فضيلة الشيخ محمود شلتوت من هيئة كبار العلماء والأستاذ الكبير فضيلة مفتى الديار المصرية فضيلة الشيخ حسنين مخلوف وغيرهم من الفطاحل ، وأنى أكتب جهد المقل وحسب الاستطاعة وبالله التوفيق .

دعوى هذه الفتاة لا أساس لها من الصحة ولا دليل عليها فان الرسالة ختمت بمحمد عليه السلام وقد كان جبريل عليه السلام ينزل عليه بالوحى ، قال تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المؤمنين » وقد قال عليه السلام : (لا نبى بعدى) وقد أدى جبريل مهمته وقد انتهت بموت خاتم الأنبياء والمرسلين

١ ـ لكثرة المواد التى تتزاحم على المجلة من جميع الأنحاء وقد حضرنا هذا البحث من زمن بعيد ولكن لم تسعفنا الفرصة لنشره وكل شىء عنده بمقدار . فننشر هذا البحث الآن تتميما للفائدة وتنويراً للأذهان ودحض حجج المضلين وقطع تقول الكهان الخراصين .

ولم ينزل إلا فى كبكبة من الملائكة فى ليلة القدر على رأى من فسر (الروح) بجبريل عليه السلام ، ولم يرد نزول جبريل عليه السلام فى غير ذلك فكيف تستقيم دعواها ولماذا اختصت بنزول جبريل عليه السلام وقد قال الله تعالى : « وما نتنزل إلا بأمر ربك » فلا ينزل جبريل إلا بأمر إلهى وتشريع سماوى وليست من أهل بيت النبوة وليس لها مزيد فضل على سائر أفراد الأمة وهل ثبت أنها حملت بالمهدى المنتظر ، ولعل ذلك مس من الجن أو خيال شيطانى ، أو وهم سلط عليها أو ضلال وفساد فى العقل وليس لها أدنى سند تعتمد عليه أو برهان تستند إليه ، وكيف تدعى أمثال هذا فى زمن أنكر فيه زووا الإلحاد كرامات الاولياء وتنبهت العقول . وإن هذه الفتاة تدعى أنها قاربت الولادة وقد مضى شهور والحمل له زمن معين فمتى وضع الحمل ، وإذا ولدت على يد مستوصف فمن أين يثبت ذلك لعل الحمل الذى بها مرض فى الرحم كما حصل ذلك لكثير من النساء ثم يتبين أنه انتفاخ ، وكشف الناس خزعبلات المدعين وحيل الدجالين ودعوى المبطلين فكيف يثبت هذا التمويه والتضليل فى مصر ذات الحضارة والمدنية ويقظة الضمير .

ولعل وجهتها أن تلفت نحوها الأنظار وتشغل الناس بالضلال وهذا الادعاء لا يقبله إلا السذج من الناس والبسطاء منهم .

وأما دعواها بأنها حملت بالمهدى المنتظر بعد دحض دعواها أن جبريل ينزل عليها فلم تجر عادة الله من عهد آدم إلى يوم القيامة أن امرأة حملت بدون أن يمسها بشر إلا مريم فقد حملت بعيسى لتكون هى وابنها عبرة ، قال تعالى : « وجعلنا ابن مريم وامه آية) وإرهاصا لنبوة عيسى خاصة وليبتلى الله به عباده ، فالمؤمنون يعترفون بأنه عبد الله ورسوله وابن أمه « ماالمسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام » . والنصارى جعلوه إلهاً وعبدوه وأثبتوا الثالوث « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة » . واليهود مقتوه وحقروه وادعوا أنهم قتلوه وصلبوه « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » . فأبطل الاسلام عقائد اليهود والنصارى وأثبت العقيدة الحقة فى عيسى بن مريم .

فلماذا اختار الله لهذه الميزة العظيمة تلك الفتاة بأن تحمل مع أنها بكر لم يقربها

إنسان وليس لها امتياز عن سائر بنات جنسها من شرف وحسب وكان الأولى بنزول جبريل وهذه الميزة أهل بيت النبوة .

ومن أين عرفت أنها حملت بالمهدى المنتظر ولا يعلم ما فى الأرحام إلا رب العباد « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام » . ولو سلم أنها حملت بذكر كما تدعى فمن أين تضمن حياته وبقاءه حتى يكون المهدى المنتظر ومن أين عرفت أن علامات الساعة الكبرى قد دقت حتى ينزل عيسى بن مريم زمن المهدى .

فاللهم لاصوب من هذا التزييف والادعاء الباطل الذى لايقبله إلا من به خبل أو جنون أو مس من الجن وكيف يدخل مثل هذا فى خيال الناس ، وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد .

والمستقبل غيب عنا قال تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول » وإلى الله توفيق من شاء إلى طريق الصواب .

سليمان عبد الفتاح

المدرس بكلية الشريعة الاسلاميه

عيد الفطر المبارك

عيد وأى عيد عيد طاعة الملك المجيد . عيد المؤمنين الذين اطمأنوا على إتمام صومهم ، وقبول زكاتهم ، واستبشروا برضا ربهم . بعد أن اغتسلوا من أدران الذنوب ، وأدناهم إلى جنابه القدسى علام الغيوب .

بحرمة غربتى كم ذا الصـدود ألا تعطف على ألا تجود
سرور العيـد قد عم النواحى وحزنى فى ازدياد لا يبيد
فإن كنت اقترفت خلال سوء فعذرى فى الهوى أن لاأعود

هذا هو لسان حالهم . بعد أن أضناهم السهر . يبتغون العفو من رب القدر .

ما أصنع هكذا جرى المقدور الجبر لغيرى وأنا المكسور
أسير ذنب مقيـد مأسور هل يمكن أن يبدل المسطور

والاتحاد العام يهنئ مشتركيه . قراءه ومتبعيه والعالم الاسلامى قاطبة بعيد الفطر المبارك راجياً من الإله أن يجعله عيد يمن ورخاء . وعز وهناء .

عبد المطلب صلاح
رئيس التحرير بالنيابة

يحيي اليزيدى

الراوى الأول عن أبى عمرو بن العلاء

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد هانى شيخ مقرأة السيدة نفيسة

هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الامام أبو محمد العدوى البصرى المعروف نحوى مقرىء ثقة علامة كبير نزل ببغداد وعرف باليزيدى لصحبته يزيد بن منصور الحموى خال المهدى فكان يؤدب ولده أخذ القراءة عرضاً عن أبى عمرو وهو الذى خلفه بالقيام بها وأخذ أيضاً عن حمزة روى القراءة عنه أولاده محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وابن ابنه أحمد بن محمد وأبو عمر الدورى وأبو شعيب السوسى وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل وعامر بن عمر الموصلى وأبو خلاد سليمان بن خلاد ومحمد بن سعدان وأحمد بن جبير ومحمد بن شجاع وأبو أيوب سليمان بن الحكم الخياط وأحمد بن واصل ومحمد بن عمر الرومى والجصاص ابن أشعث البغدادى وجعفر بن حمدان غلام سجادة وأبو حمزة الواعظ وإبراهيم بن حماد وسجادة وحمدان قصعة وعصام بن الأشعث وأبو الحارث الليثى بن خالد وعبيد الله بن عبد الله الضرير ونصرى يوسف النحوى روى عنه الحروف أبى عبيد القاسم بن سلام وسمع عبد الملك من تجريح وأخذ عن الخليل بن أحمد وله اختيار خالف فيه أبا عمرو فى حروف يسيرة قرأت به من كتاب المنهج والمستنير وغيرهما وهى عشرة أسباع باب بارئكم ويأمركم وحذف الهاء وصلا فى يتسنه وانظر إلى حمارك و فبهداهم اقتده وأسباع صلة هاء الكناية من تؤده ونوله ونصله ونؤته ونصب معذرة إلى ربكم فى الأعراف ونون عزير بن الله فى التوبة وفى طه ينفخ فى الصور بالياء مضمومة وفى الواقعة خافضة رافعة بنصبهما وفى الحديد

بما آتاكم قال ابن المنادى اكثرت السؤال عن اليزيدى ومحله فى الصدق ومنزلته فى الثقة فى شيوخنا بعضهم أهل عربيـــة و بعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا ثقة صدوق لايدفع عنى سماع ولا يرغب عنه فى شىء غير ما يتوهم عليه فى الميـل إلى المنزلة قرأت على محمد بن أحمد المقرىء عن الوجيهـة بنت الصميدى أبناءنا من وثيق عن ابن زرقون عن الخلانى عن ابن عمرو الحافظ حدثنا خلف بن إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الله المعدل يعنى محمد بن يعقوب أخبرنى عبيد الله بن محمد عن أخيه عن يحيى بن المبارك قال كان أبى يعني المبارك صديقا لأبى عمرو بن العـلاء فخرج إلى مكة فذهب أبو عمرو يشيعه قال يحيى وكنت معه فأوصى أبى أبا عمرو بى فى وقت ما ودعه ثم مضى فـلم يرنى أبو عمرو حتى قدم أبى وذهب أبو عمرو مستقبله ووافقنى عند أبى فقال يا أبى عمرو كيف رضاك عن يحيى فقال مارأيته منذ فارقتك إلى هذا فحلف أبى أن لا يدخل حتى أقرأ على أبى عمرو القرآن كله قائما على رجلى فقعد أبو عمرو وقمت أقرأ عليه فلم أجلس حتى ختمت القرآن على أبى عمرو وقال أحسبه قال كانت اليمين بالطلاق قال ابن مجاهد وإنما عولنا على اليزيدى وإن كان سائر أصحاب أبىعمرو أجل منه لأجل أنه انتصب للرواية عنه وتجرد لها ولم يشتغل بغيرها وهو أضبطهم وقال الحافظ الذهبى كان ثقـة علامة فصيحا مفوها بارعا فىاللغات والآداب أخذ عن الخليل وغيره حتى قيل إنه أملى عشرة آلاف ورقة عن أبىعمرو خاصة وله عدة تصانيف منها كتاب النوادر و كتاب المقصور وكتاب المشكل و كتاب نوادر اللغة و كتاب فى النحو مختصر قلت له نظم حسن فمنه

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع وإن لم يكن ذنب لمـا عرف العفو
سكرت فأبدت منى الكأس بعض ما كرهت وما أن يستوى السكر والصحو

توفى سنة اثنتين و مائتين بمرو وله أربع و سبعون سنة و قيل بل جاوز التسعين وقارب المائة

ترجمة حفص الدورى عن أبى عمرو بن العلاء البصرى

وهو حفص بن عمرو بن عبدالعزيز بن صهبان ويقال صهيب أبو عمرو الدورى

الأزدى البغدادى النحوى الدورى الضرير نزيل شامرا إمام القراءة وشيخ الناس فى زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول فى جمع القراءات ونسبته إلى الدور موضع ببغداد ومحله بالجانب الشرقى

قال الارهوازى رحل الدورى فى طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعه وبالشواذ وسمع فى ذلك شيئا كثيرا قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضا عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن جماز عن أبى جعفر وسليم عن حمزة ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائى لنفسه ولأبى بكر عن عاصم وحمزة بن القاسم عن أصحابه ويحى بن المبارك اليزيدى وشجاع بن أبى نصر البلخى وقول الهذلى إنه قرأ على أبى بكر نفسه وهم بل على الكسائى عنه . قرأ عليه وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعى وأحمد بن فرج بالجيم إن صح أن شيخ النقاش أحمد بن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وأحمد بن محمد بن حماد بن ماهان فيما ذكره أبو على الرهاوى وأحمد بن يزيد الحلوانى وأحمد بن مسعود السراج واسحاق بن إبراهيم المسكرى وإسماعيل بن أحمد وإسماعيل بن يونس بن يس وبكر بن أحمد السراويلى وجعفر بن عبدالله بن الصباح وجعفر بن محمد بن أسد وجعفر بن محمد بن عبدالله الفارض وجعفر بن محمد الرافقى وجعفر بن محمد بن الهيثم والحسن بن على بن بشار بن العلاف والحسن بن الحسين الصواب والحسن بن عبدالوهاب والحسن الحداد والخضرى الهيثم الطوسى وسعيد بن عبد الرحيم أبو عثمان الضرير وصالح بن يعقوب وعباس بن محمد وعبدالرحمن بن عبدالقدوس وعبد الله بن أحمد الفسطاطى وعبد الله بن أحمد البلخى وعبد الله بن أحمد أبى حبيب النحوى وعبد الله بن بكار وعثمان بن خرزاذ وعلى بن سليم الدورى وعلى بن محمد بن فارس بن عبديل وعلى بن الحسين الفارسى وعمر بن أحمد بن نصر الكاغذى وعمر بن محمد بن برزه الأصبهانى وعمر بن محمد الكاغذى والقاسم بن زكريا المطرز والقاسم بن عبد الوارث والقاسم بن محمد بن سنان فيما ذكره

الرهاوى ومحمد ابنه ثقة ومحمد بن أحمد البرمكى ومحمد بن أحمد بن أبى واصل ومحمد أبى حمدان التسترى ومحمد بن حمدون القطيعى ومحمد بن فرج القسانى ومحمد بن محمد ابن النفاخ أبو الحسن الباهلى ومحمد بن هارون المنقى ونوح بن منصور وهارون أبى على المزوق ومحمد بن عبيد الرازى وأبو عبد الله الحداد قال أبو داود ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى وقال أحمد بن فرج المفسرى سألت الدورى ماتقول فى القرآن.قال كلام الله غير مخلوق . توفى فى شوال سنة ست وأربعين ومائتين . قال الذهبى وغلط من قال سنة ثمان وأربعين .

ترجمة صالح السوسى الراوى الثالث عن أبى عمرو بن العلاء البصرى

هو صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبى أبو شعيب السوسى الرقى مقرىء ضابط محرر ثقة أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبى محمد اليزيدى وهو من أجل أصحابه وذكر الأهوازى أنه قرأ على حفص عن عاصم وذكر أنه أبو شعيب القواس فوهم فى ذلك روى القراءة عنه ابنه أبو المعصوم محمد وموسى بن جرير النحوى وأبو الحارث محمد بن أحمد الطرسوسى الرقى وأحمد بن محمد الرافقى وأحمد بن حفص المصصى ومحمد بن سعيد الحرانى وعلى بن محمد السعدى وأحمد بن يحيى الشمشاطى وعلى بن أحمد بن محمد الثغرى ومحمد بن اسماعيل القرشى وعلى بن الحسين الرقى ومحمود بن محمد الأديب الانطاكى وموسى بن جمهور وأبو الحسن بن زرعة وإسماعيل بن يعقوب وعلى بن موسى بن يزيغ وأحمد بن شعيب النسائى الحافظ وجعفر بن سليمان المشحلائى وأبو عثمان النحوى والحسينى بن على الخياط مات أول سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب السبعين

أحمد ابراهيم هانى
شيخ مقرأة السيدة نفيسة

تحية الشعراء لصاحب الاسراء والمعراج

بقلم الأستاذ الشاعر المبدع عبد العزيز شداد

المدرس بالمدارس الأميرية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للخلائق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أعلام هذه الأمة وسادة هذه الملة . من كان لهم فضل الجهاد فى سبيل نصرة دين الحق والسعادة ، وفضل السبق فى القرب من الله بفضل ما تحلوا به من الطاعة وحسن العبادة ، أبلوا بلاء حسناً فى سبيل الله ، وصبروا وصابروا فنالوا الأجر من الله ، وكافأهم بدار النعيم لهم فيها ما تشتهى أنفسهم ولهم فيها ما يدعون .

أما بعد : فان خير ما يجب أن يجعله المسلم عيداً له وموسم فرح يفرح فيه ؛ ويوم بهجة يدخل فيه السرور والهناء على نفسه وعلى أولاده وآل بيته هى أعياد الاسلام ومواسمه . ومن أهم ما عرف من أعياد الاسلام ومواسمه موسم ليلة الاسراء والمعراج نظرا لما أفاض الله فيه على سيد هذه الأمة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ من نفحات البر ؛ وما غمره به من فائق الرعاية حيث رفعه إلى أعلى الدرجات فارتقى السبع سموات واجتاز ما فوقهن من عجائب المغنيات مما لا تحيطه الأفكار ولا تدركه الأنظار وما لم يكن إلا لحضرة نبينا الحبيب المختار .

وإنه لتكريم لا يماثله تكريم ؛ وشرف لا يدانيه شرف ؛ وفخر لأمة الاسلام ودولة المسلمين ؛ وإنه لما يزيد فى قدر هذه الليلة السعيدة ويرفع من مكانتها فى قلوب المسلمين ويحلها من أفئدتهم المحل الكريم أنها الليلة التى فرض الله فيها فريضة

الصلاة، التي هي الوصلة للانسان إلى الرحيم الرحمن، والتي هي الفارق بين المسلم والكافر والتي جعلها الله من أحب مايذكر به، وجعل بها تفريج الكروب وغفران الذنوب .

والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى. ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ماأوحى . ما كذب الفؤاد مارأى وقوله تعالى: سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير . ولقد أرى الله نبينا محمداً ﷺ أعظم وأحسن وأجل وأفضل مايشاهد وخصه دون سائر الأنبياء بهذه المعجزة الكبرى فرأى النبي العصاة وهم يعذبون وفى النار يسجرون ورأى أهل التقوى والصلاح وهم فى النعيم والرضوان يمرحون ، ورأى قوما ترضخ (تكسر) رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال ما هذا ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم مر عليه الصلاة والسلام على أخونة (موائد) عليها لحم طيب ليس عليها أحد ، وأخرى عليها لحم نتن عليها ناس يأكلون ، فقال جبريل : هؤلاء الذين يتركون الحلال ، ويأكلون الحرام ، ورأى رجلا منغمساً فى النور ممسكا بساق العرش ، فقال جبريل : هذا رجل كان لسانه رطباً بذكر الله، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به أتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال ياجبريل : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه .

فسبحانك الله وافر النعماء واسع الجود والعطاء، ترفع من تشاء وتجعل العزة لمن تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير. وإليكم سادتى وإخوانى هذه القصيدة أسميتها أنشودة الاسراء والمعراج . وها هى ذى أتلوها عليكم بعد الصلاة على النبى ﷺ .

رتلوا بالحمـــد آيات الثنـــاء   واذكروا بالمجد فخر الأنبياء

واشكروا الله تسامى عطفه أنعم المولى تناهت فى البهاء
زادها الله تعالى شأنه كل خير جاء من رب السماء
جاء خير الرسل بالنور العميم جاء بالقرآن يهدى من يشاء
أى نور فى سناه مثله كل شيء بعده جد هباء

يا رسول الله يا خير الورى يا إمام الرسل ياكنز الضياء
يا غياث الخلق يا هادى الملا يا رفيع المجد يا أصل الصفاء
يا عماد الدين والدنيا معاً يا شفيع الخلق فى يوم الرجاء
يا حبيب الله يا فخر الأنام يا مغيث الناس من هول العناء
كن شفيعى ومجيرى يوم لا ينفع المال ولا الأهل سواء
قد حباك الله ما تهوى العلا إذ بلغت المجد فى فصل القضاء
قد نشأتم فى صباكم عترة لا تضلوا لا تميلوا لا رياء
ذى قريش أوشكت تهوى بها فتنة كبرى تناهت فى المضاء
يوم كانوا يرفعون الأسعدا من ينال الفضل فى وقت البناء
ذا يقول أنا وذاكم مثله عصبة تدنوا لشر وبلاء
ثم ثاروا فى ضجيج وجدال والسيوف استحضرت للأغبياء
أدركتهم حكمة الله وجاء الـ مصطفى الهادى وفض الأشقياء
من نزاع كاد يفضى للوغى كان خطباً قاطعاً حبل الأخاء
كنت أنت الغوث يا كنز الهدى أنت أنت البلسم الشافى لداء
وارتضوا فى الحال لما جئتهم واستعادوا حبهم والصفو جاء
من سناك استشعروا روح السلام فى هداك استبشروا أولى الهداء
فى نعيم الحب كل أدركوا قدر ما سدتم به رغم البداء

يا رســـول الله شرفت الوجود ... والحيـــاة استملحت بعد الجفاء
والروابى اخضر فيها نبتها ... والزهور استجمعت حسن الرواء
والأراضى استوفرت غـــلاتها ... عاد بعد الجدب يمن الأغنيـــاء

كيف لا والســـعد فى إسعاده ... صار عند حليمة ذات الخباء
يوم من الله باليمن لهـــا ... واستفادت خير من ولد النساء
صارت الأغنام تبدو عندها ... بعـــد محل غضة فاض الثراء
واستحال البؤس عزاً خالصـــا ... واستجاب الله منها للدعاء

حسْـــبنا المعراج أسمى آية ... قد ملكت الأرض فيها والفضاء
يوم أسريتم رسول العـــالمين ... قد هجرت النوم فى جوف المساء
واصطفـــاك الله للأمر الذى ... جل شـــأناً يا إمام الأصفياء
ما سمعنـــا أو درينا أنه ... نال مثلك مثل مانلت الجزاء
أى ملك أو رسول قبلكم ... عز جاهاً يا وحيداً فى العـــلاء
أنكر الحساد هـــذا والذي ... ينكر الأقدار يحيا فى عماء
قد أصاخوا للهواجس والهوى ... واستباحوا الطعن إفكا وافتراء
ثم قالوا ســـاحر أو ماكر ... وافتروا ظلماً بأنك فى هـــراء
جئت بالآيات تتـــلوا بعضها ... تظهر الحق وتغرى بالجـــلاء
قلت بيت القدس هذا وصفه ... قلت هذى العير فيها الأقرباء
ما أفاقوا رغم حق صـــارخ ... واضح فى الصـــدق داع للهناء

يا رســـول الله إنى مستهام ... يا رسول الله جد لى بالرضـــاء
أسأل الله تعـــالى شأنه ... يجعل الخلق جميعاً أبرياء
فهو رب النـــاس والملك له ... نحن منه وإليه فى انتهاء

عبد العزيز شداد
مدرس بالمدارس الأميرية

شهيد كربلاء

بقلم فضيلة الشيخ عبد المطلب صلاح

— ٤ —

(قيل) الذى قتله سنان بن أنس النخعى وقيل الشمر بن ذى الجوشن والصحيح المنقول عن السدى أن الذى قتله سنان وأرسل عمر بن سعد بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعى فلما وضع الرأس الشريف بين يدى عبيد الله ابن زياد قال :

أملأ ركابى فضة وذهبا إنى قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأباً وخيرهم إذ يذكرون نسبا

فغضب عبيد الله بن زياد وقال إذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيراً ولألحقنك به ثم ضرب عنقه (وفى أسد الغابة) .

ولما قتل الحسين رضى الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه ورءوس أصحابه إلى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرءوس وجعل ينكت بقضيب بين ثنيتى الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له أعل بهذا القضيب فوالله الذى لا إله غيره رأيت شفتى رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم انتهى . وفى ذلك قال أبو الأسود الدؤلى

أقول وذاك من جزع ووجد أزال الله ملك بنى زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد

ثم إن القوم ساقوا الحريم والأطفال كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون اليهم ويبكون وكان على بن الحسين زين العابدين قد أنهك جسمه المرض فجعل يقول إن هؤلاء يبكون من أجلنا فلما دخلوا بهم على عبيد الله ابن زياد أرسل بهم ورأس الحسين معهم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زهر بن قيس ومعه جماعة هو مقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على أقتاب ومعهم علي بن الحسين وقد جعل ابن زياد الغل في يده وعنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى الشام فتقدم زهر بن قيس فدخل على يزيد فقال له هات ما وراءك قال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين ابن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من عقاب أو صقر فوالله ما كان إلا نحر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم فى التراب معفرة تصهرهم الشمس ، وتسفى عليهم الريح زوارهم العقاب والرخم فى سبسب من الأرض قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من عنده ولم يصله بشيء ثم إنهم دخلوا بالرأس فوضعوها بين يدي يزيد وكان فى يده قضيب فجعل ينكت به فى ثغره ثم قال ما أنا وهذا إلا كما قال الحصين .

أبى قومنا أن ينصفونا وأنصفت   قواضب فى أيماننا تقطر الدما

يفلقن هاما بين رءوس أعزة   علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو بردة الأسلمي وكان حاضراً أتنكت بقضيب في ثغره أما إني لقد رأيت رسول الله ﷺ يرشفه ورضيت يايزيد أن يجيء عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجيء هذا ومحمد ﷺ شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو أني صاحبه ما قتلته ثم قال أتدرون من أين أتى هذا أما إنه ليقول أبي خير من أبيه وأمي فاطمة خير من أمه وجدي رسول الله ﷺ خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالأمر منه . فأما قوله أبوه خير من أبي فقد تحاج أبي وأبوه إلى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وإنما قوله أمي خير من أمه فلعمري فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أمي وأما قوله جدي خير من جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله ﷺ فينا عديلا ولا نداً وأتى هذا من قبل فقهه ولم يقرأ « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير» ثم إنه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتنظراه وجعل يزيد يستره عنهما فلما رأينه صحن وأعلن بالبكاء فبكى لبكائهن نســاء يزيد وبنات معاوية فولولن وأعولن . فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة بنات رسول الله ﷺ سبايا أمرك هذا يايزيد ؟ فقال والله ما سرني وإني لهـذا كاره وما أتى فليكن أعظم مما أخـذ منكم . ثم قال أدخلوهن إلى الحريم فلما دخلن على حريمـه لم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأظهرت التوجع والحزن على ماأصابهن وعلى مانزل بهن وأضعفن لهن جميع ماأخذ منهن من الحلي والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول : ما رأيت كافراً بالله خيراً من يزيد ثم أمر بعلي زين العابدين فدخل عليه مغلولا فقال علي رضي الله عنه يايزيد لو رآنا رسول الله ﷺ مغلولين لفكه عنا . قال صدقت وأمر بفكه . فقـال لو رآنا رسول الله ﷺ على بعد لأحب أن يقربنا فأمر به فقربه . ثم قال له يزيد يا علي أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فنزل به مارأيت فقـال علي «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها

إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور » فقال له يزيد . « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »
ثم إن يزيد أمر بانزال على رضى الله عنه وإنزال حرمه في دار تخصهم بمفردهم وأجرى لهم كل ما يحتاجون اليه . وكان لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر على بن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه عمر بن الحسين وهو صبي صغير . فقال يزيد لعمر أتقاتل خالداً يعني خالد بن يزيد وكان في سنه: فقال أعطني سكينا وأعطه سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد اليه وقال: شنشنة أعرفها من أخزم — وهل تلد الحية إلا حية ·

ثم إن يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا أميناً من أهل الشام في خيل سيرها صحبتهم وودع يزيد على بن الحسين وقال له ، لعن الله بن مرجانة . لو كنت حاضراً الحسين ما سألني خصلة إلا كنت أعطيته إياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب ياعلى كاتبني بكل حاجة كانت لك أقضها لك إن شاء الله تعالى وأوصى بهم الرسول الذى سيره صحبتهم وكان يسايرهم هو وخيله التى معهم فيكون الحريم قدام بحيث أنهم لا يفوتون فاذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم في جميع أمورهم ولا يشق عليهم في سيرهم إلى أن دخلوا المدينة . فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها سكينة . قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصليه بشيء . فقالت والله ما معنا ما نصله به إلا ما كان من هذا الحلى . قالت فافعلى ، فأخرجنا له سوارين ودملجين وبعثنا بهما اليه فردهما وقال . لو كان الذى صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكنى والله مافعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ وكان من جملة من كان معهم أم سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنه وهى الرباب بنت امرئ القيس . ولما بلغ أهل المدينة قتل الحسين رضى الله عنه خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب في نساء من بنى هاشم وهى حاسرة تلوى ثوبها وتقول

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وحريمي بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم إن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

حكى الشيخ نصر الدين بن يحيى وكان من الثقات الخيرين . قال : رأيت في المنام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين بكربلاء منهم ما يتم فقال علي كرم الله وجهه أتعرف أبيات ابن الصيفي التميمي في هذا المعنى فقلت لا . فقال اذهب اليه واسمعها منه فاستيقظت من نومي مفكراً ثم إني ذهبت إلى دار ابن الصيفي وهو الحصبيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج إلى فقصصت عليه الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله ما سمعها من أحد وإن أكون نظمتها إلا في ليلتي هذه ثم أنشد لي :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأساري وطالما غدونا على الأسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

أورد ذلك الشيخ نور الدين بن علي بن محمد بن الصباغ المالكي المكي المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة في كتابه الفصول المهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : رأيت النبي ﷺ في المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يارسول الله ما هذا . قال دم الحسين وصحبه أرفعه إلى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة . رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وذكر غير واحد أنهم لما ساروا بالرأس الشريف إلى يزيد بن معاوية نزلوا في الطريق بدير ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وفى الخطط للمقريزى ما نصه . لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها . وعن عطاء فى قوله تعالى « فما بكت عليهم السماء والأرض » قال بكاؤها حمرة أطرافها . وعن الزهرى : بلغنى أنه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين إلا وجد تحته دم عبيط ويقال : إن الدنيا أظلمت يوم قتل الحسين ثلاثا وأصابوا إبلا فى عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم وما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا . وروى أن السماء أمطرت دماً فأصبح كل شىء لهم مملوءا دما انتهى .

وعن الزهرى أنه لم يبق أحد ممن قتل الحسين إلا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة إما بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة . وروى سبط ابن الجوزى أن شيخاً حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال : رأيت النبى ﷺ حاسراً عن ذراعيه وبيده سيف وبيده نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننى وسبنى ثم أكحلنى بمرود من دم الحسين فأصبحت أعمى وأخرج أيضاً أن شخصا علق رأس الحسين فى لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سواداً من القار ومات على أقبح حالة ويقال إن رجلا أنكر ذلك فوثبت النار على جسده فحرقته ، وكان اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وكان عمره إذ ذاك خمسا وخمسين سنة

(يتبع) عبد المطلب صلاح

واجب الوفاء

إنه من دواعى الشرف والفخر بل مما زان حفل ذكرى المرحوم الشيخ رفعت جمالا ورواء وصبراً للقلوب وبهاء تشريف فضيلة الأستاذ الجليل والعلامة المحقق الشيخ جاد المولى سليمان مفتش عام المساجد ومشاركته لأهل الفقيد جزاه الله عن الاسلام خير الجزاء . التحرير

من مقاصد الصوم

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ سيد غريب منصور
شيخ مقرأة السيدة زينب رضى الله عنها

لقد تناول العلماء والكتاب على اختـــــلاف منازعهم جميع النواحى التى تتعلق بالصوم بالبحث والدرس والتبسيط ، فكتبوا عنه من الوجهة اللغوية والشرعية والاجتماعية والصحية ، ولكل حججه وأدلته .

وهناك ناحية أحب أن أفرد لها هذا المقال ، ومرتجاى أن أكشف عن هدف جليل يربطه بالصوم وشائج وثيقة الصلة ، محكمة الاطراف إذا تكيفتها العقول ، وسكنت إليها النفوس فهم الصوم على وجه من وجوهه الصحيحة ، ووجد الندم مسلكا إلى قلوب هؤلاء الذين يجرأون على الافطار ، خارجين على طاعة خالقهم العظيم .

فما هو موضع اتفاق بين المفكرين مطلقا أن الله تعالى قد ربط عبادته بما يصلح الانسان فى حياته الخاصه والعامة ، ماديا ومعنويا ، يتضح هذا المعنى وضوحا شاملا لمن يتأمل تشاريع الاسلام وأحكامه ، فانها كلها تدور حول هـذا المقصد الكريم ، حتى إن الفرض ليسقط عن المرء إذا ترتب على أدائه ضرر ما يصيبه من قريب أو بعيـد ، سواء عن ضعف عجز ، حيث إن المقصود بتأدية الفرض هو إظهار العبودية لرب الأرباب ، وإبداء طاعته عن طواعيه . لاقسو فيها ولا إرغام ، وبذلك تكون صيغته الدينية بعيدة كل البعد عن مجال الرهبة والوجل ، وكلما كان الفعل مصدره الرغبة كان أثره فى الطاعة أعمق مما لو كان تحت تأثير وأعز ، بحد من حرية الانسان فيما يسيطر عليه من مشاعر وأحاسيس .

ومن المقرر أن النفس البشرية تميل إلى الحرية المطلقة ، وتنفر عما يحول بينها و بين مشتهياتها ، ولكنها إذا اندفعت فى هذا التيار .

انحدرت من غير تدبر و انساقت انسياقا أعمى قد يجرها الى الانحلال والتفكك.

فالدين فى هذه الحالة هو السياج المنيع الذى يرد عنها غوائل التلاشى والتهدم بوسائل حكيمة ، غاية فى الدقة والتلاؤم ، وهو صمام الكرامة والخلق والفضيلة .

والصوم إحدى هذه الوسائل ، إذ يهل والمرء يكون قد قضى أحد عشر شهراً يتقلب خلالها بين رغائب الجسم ويتناول مشتهياته دون حرج أو تأثم ، طالما كانت مباحة غير محظورة . وفى هذه الحالة تستسلم النفس لمألوفاتها وعاداتها . وتسكن إلى ما درجت عليه من أنظمة وعادات . فاذا فاجأها الصوم ليقصيها عن المباح ، كان لذلك رد فعل عنيف ، يلقى لأثره صدى عميقاً ، يلازم الانسان طوال الأحد عشر شهراً التى تلى شهر الصوم وتنبعث فى الأعصاب قوى كامنة تمكن له من التحكم فى حوافزه الشهوية وأهوائه المتطرفة ، ومن ثم لايجد غضاضة فى اتباع تكاليف الشرع الحنيف ، والانصياع لتعاليمه ما جل منها ودق ، فيعيش مثالياً فى حياته ، ويطبق عملياً مايشير إليه العلماء والكتاب فى بحوثهم عن الصوم وفوائده الصحية والاجتماعية والدينية .

ولا مراء فى أن الصوم لم يكن مجرد إمساك عن الطعام والشراب ، بل هو أسمى من هذا المعنى بكثير ، يشير إلى ذلك قول الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » . فالهدف الأول من الصوم إذن هو تعويد النفس ، التحكم فى انفعالاتها الحيوانية ، والانتفاع بالخصائص الانسانية التى أودعها الله فى عبده ، كى يمثل بشخصه الانسان المهذب النبيل الذى ينفر عما يحط بمكانته ككائن مفكر عاقل ،

هيأه خالقه ليكون محور الحياة ، وقطب العمران . ولا يكفى أن يجوع ويظمأ ليصل إلى هذه المنزلة الرفيعة الممتازة ، إذ كثيراً من الحيوانات أملك لنفسها فى هذه الناحية منه ؛ إذن كان التوسل بالصوم إلى التحكم فى حوافز الجسم أقرب معنى من مجرد الجوع والظمأ ، والله جل شأنه أحكم وأرحم من أن يتعب خلقه بعبادة جل ما ترمى إليه هذا المعنى التافه الذى يحمل طابع الاذلال والرهق . . وهو الرحمن الرحيم الذى لا يريد لعباده غير الهدىٰ والرشاد . وأى رشاد أبلغ وأسمى من هذه التربية الكريمة التى تولد فى الانسان قوى تنتج له السيطرة على أهوائه ومشتهياته ليكون سيد نفسه وقائدها . عكس هذا الذى يخرج على طاعة مولاه الأعلى ، فيخضع لنزواته ، وتستعبده أهواؤه ، ويكون خطراً على المجتمع الانسانى بما ينفثه فى أرجائه من شرور وآثام . فهذا وجه من وجوه الصوم يجب أن يفهمه الانسان حتى إذا صام استطاع أن يستغل الصوم لصالحه ويتخذه أداة لتنمية مواهبه الفاضلة ، وإرادته الرشيدة ، وقواه العاقلة التى تنفعه فى كل أطوار حياته سواء كان للعمل الدنيوى ، أو العمل الأخروى ، والله المسئول أن يهدينا سواء السبيل .

سيد غريب منصور

شيخ مقرأة السيدة زينب

تهنئة الاتحاد العام بشهر الصوم المبارك

إن لله سبحانه نفحات قدسية ورحمات نفسية سماوية ينفح بها عباده المؤمنين . من تعرض لها سعد وبمولاه اتصل . ومن غفل عنها حرم ، وعن ربه انفصل . تلك النفحة التى نشيد بذكرها وتنشرح النفوس بهلالها . هى شهر الرحمة والاحسان . شهر الله رمضان.

والاتحاد يزجى التهنئة للقراء والمشتركين . وجميع من تظلهم سماء هذا الدين متمنياً لجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إعادة هذا الشهر المبارك عليهم بالخيرات والبركات .

عبد المطلب صلاح ــ رئيس التحرير بالنيابة